

محتويات العدد

- الثورة الفلسطينية ومفهوم وقف اطلاق النار .
- فلسطين .. من المعجزة الى الثورة .
- المخططات الصهيونية الانعزالية بعد الاحتلال الصهيوني للجنوب .
- الاطماع الصهيونيه في جنوب لبنان .
- حقائق حول قضية المهجرين .
- فتح هي الطليعة .
- الاستراتيجيات العربية وردود الفعل الاسرائيلية .

فتح ديمومة الثورة والعاصفة شعلة الكفاح المسلح

الثورة طريقنا الى الحرية

الثورة الفلسطينية ومفهوم

وقف اطلاق النار

«الكفاح المسلح استراتيجية وليس تكتيكا. والثورة المسلحة للشعب العربي الفلسطيني عامل حاسم في معركة التحرير وتصفية الوجود الصهيوني. ولن يتوقف هذا الكفاح الا بالقضاء على الكيان الصهيوني وتحرير فلسطين»

(النظام الداخلي مادة (١٩)

نحن في فتح ،وفي الثورة الفلسطينية .ليس لنا علاقة .. ولا نعترف بالقرار رقم ٢٤٢ ولا بالقرار رقم ٣٣٨ لاسباب عدة أهمها انها تنص على وقف اطلاق النار .فالثورة الشعبية المسلحة لاتوقف اطلاق النار مع العدو المغتصب الا بتحقيق الاهداف التي انطلقت هذه الثورة من أجلها .

ويطل علينا اليوم قرار جديد يتضمن بندا رئيسيا يتعلق بوقف اطلاق النار .هذا القرار الذى رقمه ٤٢٥ والذي صدر عن مجلس الامن دون اعتبار لواقع المعركة التي دارت فوق أرض الجنوب اللبناني ولواقع الاعتداء الصهيوني الفاشم ولطبيعة القوى التي تقاتلت في هذه الحرب الخامسة .لقد تجاهل القرار طبيعة الوجود الفلسطيني المسلح فوق أرض الجنوب والذي تحكمه اتفاقيات سارية المفعول بين الثورة الفلسطينية من جهة والسلطة اللبنانية من جهة اخرى. وهكذا جاء قرار مجلس الامن رقم ٤٢٥ وكأنه يتحدث عن قتال العدو الصهيوني فوق أرض الجنوب مع اشباح لاتعرف هيئة الامم كنهها واذا كانت القوات المشتركة التي قاتلت العدو الصهيوني لمدة ثمانية أيام متتالية بلياليها والتي جسدت صمودا وبطولة تفوق كل التوقعات والتصورات اذا كانت هذه القوات لاتعني شيئا لمجلس الامن ولهيئة الامم فان هذه القوات لم تطلق النار بسبب الغزو الصهيوني لارض لبنان ،وانما اطلقته بسبب الغزوة الصهيونية الامبريالية لارض فلسطين .ولهذا فان هذه القوات ،لايمكن أن توقف اطلاق النار ولن توقف الكفاح المسلح الا بالقضاء على الكيان الصهيوني وتحرير فلسطين .

واذا كانت الثورة الفلسطينية قد استخدمت عبر مراحل نضالها المختلفة تعبير وقف اطلاق النار))فلقد تم ذلك عند التصدي لمحاولات عرقلة الكفاح المسلح

من قبل قوى محلية في العالم العربي .لقد وافقت الثورة بعد الصدامات المختلفة مع النظام الاردنى على وقف اطلاق النار ،وكذلك وافقت على وقف اطلاق النار بعد هجمة النظام اللبناني فى أيار ١٩٧٣ وخلال الحرب الاهلية اللبنانية ٧٥ – ٧٧ . بل وكانت الثورة الفلسطينية فى كل هذه الحالات حريصة أن تحقق وقف اطلاق النار .وحريصة على تجميد كل التناقضات الثانوية لصالح التوجه نحو العدو الصهيوني .هذا العدو الذي لن توقف الثورة الفلسطينية النار الموجهة الى كيانه مادام يتواجد فوق الارض الفلسطينية وحتى يتحقق تحرير فلسطين تحريرا كاملا وتتم تصفية الكيان الصهيوني اقتصاديا وسياسيا وعسكريا وثقافيا .

واليوم تجد الثورة الفلسطينية نفسها امام وضع جديد وضع يطلب منها وقف اطلاق النار عبر الاحاديث السرية ،وليس عبر التحديد المعلن لدورها فى الصراع فى منطقة الشرق الاوسط . والى جانب هذا الطلب بوقف العمليات العسكرية فان الامم المتحدة ترسل قوات أمن دولية لتحقيق هذه المهمة .ورغم أن السكرتير العام للامم المتحدة اصدر بيانا يناشد فيه الجميع بالتمسك بوقف اطلاق النار ،فان هذه الجميع على أرض الواقع لاتشمل محليا سوى طرفين هما المعتدي وهو العدو الصهيوني والمدافع عن وجوده وهو القوات المشتركة اللبنانية والفلسطينية .واذا كانت القوات اللبنانية للحركة الوطنية تقاتل ضد الاعتداء على ارض لبنان وضد العدو الصهيوني لانه يحتل الاراضي العربية فى فلسطين ومصر وسوريا فان قوات

الثورة الفلسطينية تقاتل العدو الصهيوني لنفس الاسباب الى جانب أنه يحاول تصفية وجودها في المواقع التي يتواجد فيها ضمن اتفاقية القاهرة .

وقوة الامن الدولية التي جاءت على اساس القرار رقم ٤٢٥ لتحقيق انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي اللبنانية المحتلة ،وهي في نظر الثورة الفلسطينية كقوات الامن الدولية التي جاءت على أساس القرار ٣٣٨ وملحقاته والذي يقضي بالانسحاب من الجولان، وسيناء ،والضفة الغربية ،وغزة ،.

ورغم اننا نرى عدم التحرك الفعلى نحو الانسحاب من سيناء ،والجولان ،والضفة الغربية وغزة، فاننا نتوقع نفس النتائج فوق الارض اللبنانية .فالمتوقع أن ينسحب العدو الصهيوني جزئيا من بعض المواقع اللبنانية ليستمر تواجده الضامن لحزام أمني يسيطر عليه بالتعاون مع القوى الانعزالية فى الجنوب والذى سيشمل المساحة التي تحدث عنها الصهاينة في بداية اعتدائهم وكانها الهدف الاساسى للعملية العسكرية ،وهي مايعادل عمق ثمانية الى عشرة كيلو - مترات عن الحدود .ومن المتوقع أيضا ان يضع العدو كعادته كل العراقيل أمام قوات الامن الدوليه ليس فقط ليمتنع عن الانسحاب الا بتحقيق شروطه الصهيونية الانعزالية وانما ليوسع عدوانه وسيطرته على مناطق اخرى شمال الليطانى ليحقق توصيل القوى الانعزالية جغرافيا مع بعضها البعض مما يشكل خطوة اساسية نحو هدفه الاستراتيجي وهو تقسيم لبنان

وسوريا الى دول طوائف .ورغم الاختلاف بين العدو الصهيوني والقوى الانعزالية حول ضرورة التقسيم كهدف فان كل منهما يحاول دفع المعركة لصالح هدفه الخاص ،فالقوى الانعزالية لاترغب أساسا فى التقسيم وان كانت تلوح به فى بعض الاحيان ،حيث أن الجبهة اللبنانية تنطلق فى سياستها (الوحدوية) فى لبنان، على اساس أن (ما لنا .. لنا ،وما لكم .. لنا ولكم) وهذه الاستراتيجية موجهة الى الطوائف الاخرى في لبنان .أي انهم يريدون معهم فى سدة الحكم شركاء من الدرجة الثانية ومن الشخصيات التقليدية المستفيدة من التحالف مع الجبهة الانعزالية .وتوسيع مدى المعركة سيدفع الامم المتحدة الى توسيع مدى مهمة قوات الامن الدولية لتشمل مناطق التماس الجديدة بين القوى المتصارعة والتى سترغم قوات الردع العربية لانتكون طرفافيها حتى حتى ينتفيمفهوم الحياد الذي تمثله هذه القوات .

ان الثورة الفلسطينية وهي تدرك جيدا طبيعة المرحلة الحاضرة والمستقبل المنعكس عنها .فانها تتمسك بمفهومها النضالى الوطنى على الساحة الفلسطينية .؟ وهو استمرار قتال العدو الصهيوني فى كل أماكن تواجده ضمن الخطة التي تصب فى مصلحة النضال المستمر .وعلى الساحة اللبنانية ،فان الثورة الفلسطينية تعتبر أن انسحاب العدو الصهيوني سيشكل ضربا لاستراتيجية فى التوسع ،ويحطم مرحليا اطماعه فى اغتصاب مياه الليطاني .ولهذا فان الثورة الفلسطينية لن تمنع قوات الامن الدولية من

تنفيذ مهمتها المتعلقة بانسحاب القوات الصهيونية المعتدية ،بل ستقدم لها كل عون .

اما فيما يتعلق بالتواجد الفلسطيني في لبنان ، المسلح منه وغير المسلح .فهذا خارج نطاق قوات الامن الدولية ،ويخضع للاتفاقيات والالتزامات ليس الفلسطينية اللبنانية فحسب وانما الى الاتفاقيات والالتزامات العربية كما اكدتها مؤتمرات القمة في الرياض ، والقاهرة ، واتفاقية شتورا .

وليكن واضحا اننا في فتح نتمسك بهذه الاتفاقيات وندافع عنها ونقاتل من أجل الحفاظ على الوجود الثوري وكما واجهنا مؤامرة السلطة في أيار ١٩٧٣ ،والمؤامرة الانعزالية الصهيونية عبر الحرب الاهلية اللبنانية ،وكما واجهنا الاخوة السوريين عندما شعرنا ان المواجهة كانت ضرورة أساسية من أجل تكريس وجود واستقلال الثورة الفلسطينية .فاننا لن نقف مكتوفي الايدي امام اي انحراف لقوات الامن الدولية عن مهمتها وسيكون موقفنا الدائم والمستمر هو العمل من اجل تكريس وجودنا المسلح ،وحقنا الذي نصت عليه الاتفاقيات ولن يتوقف كفاحنا المسلح ضد العدو الصهيوني ،فقتالنا لهذا العدو وهو اول مهمات وجودنا الى ان يتم تحقيق اهداف شعبنا وامتنا ،وعندها فقط نهتم بالزيتون اهتمامنا بالبنادق التي ابيعته وحفظت وجوده .

وانها لثورة حتى النصر

فلسطين .. من المعجزة الى الثورة

الذي جرى في الجنوب .. ماذا نسميه ؟ !

الهجمة الصهيونية يسهل وصفها اما الصمود .. وتعطيل معظم اهداف الهجمة وتمزيق مخططها الاصلى وفرض القتال على الطريقة الفلسطينية هو الذي يتطلب وصفا يحدد بالضبط ماذا جرى ..

أهو معجزة . ! !

وماذا يبقى للثورة وارادتها اذا خطفت ريح الغيبية اكليل النصر .

الثورة الفلسطينية .. والمقاتل الفلسطيني / اللبناني فى الجنوب عاش سنوات طوال فوق الارض ،وعلى تماس مباشر بالعدو الصهيوني .. وعندما قام العدو بالاجتياح كان يتجسد فى مخيلة كل مقاتل مشهدان.

° **الاول** .. مشهد دلال الفلسطينيين التي مزقت كل حواجز الخوف ،واخترقت صدور الانسان المعجزة .. لتحقق انسان الثورة .

والثانية صورة الجماهير اللبنانية البطلة فى الجنوب والتي صدت وصابرت وتحملت وقدمت للثورة الفلسطينية ما لم تقدمه كل جماهيرالوطن العربي من المحيط الى الخليج وتلاحمت مع صمود وبطولات الشعب الفلسطيني فى الارض المحتلة الذي قدم بدوره لقضية الثورة العربية مالم يقدمه اي شعب فى المنطقة .

على هذا الاساس كانت المعجزة فى ذهن الثائر فى الجنوب .. وعلى التماس مع راس الحربة الامبريالية الصهيونية تذوب في حجم الثورة .لقد عبرت الثورة الفلسطينية كل حدود المعجزات لتؤكد وجودها فى حدود الواقع الذي تسعى لتغيره الى واقع جديد مشرق يحقق للشعب الفلسطيني طموحاته الوطنية والقومية .وكم كانت المؤامرات التي رصفت فى درب الثورة الفلسطينية لتحول بينها وبين اهدافها ... ولانها ثورة حقيقية .. استمرت وخلفت ورائها انقاض المؤامرات .لتواجه المؤامرات الجديدة التي تقص بها جعبة التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي.

وعند ذكر المؤامرات المستمرة على الثورة والتحالفات المضادة لها نتذكر ماجاء في افتتاحية مجلة الطليعة قبل سنوات وعندما كانت الثورة يتصدى للهجمة الانعزالية ـ الصهيونية ولاهميتها فاننا نوردها كاملة فى هذا الوقت الذي يحدد معنى الفارق الكبير بين المعجزة وبين الثورة .

تحت عنوان (هذا الشعب الصغير ،وثورته العملاقة) كتبت الطليعة ما يلي :

ماذا بقى فى جعبة التحالف الامبريالى ـ الصهيونى ـ الرجعى ،من أسلحة لم يجرب استخدامها ،فى محاولات متكررة ،من أجل ابادة الشعب الفلسطينى وخنق ثورته المعاصرة التي انطلقت ـ بتواضع بشري وطموح ثوري ـ فى الفاتح من يناير ١٩٦٥ ؟

اننا نتجاوز الالام والجراح والمشاعر الذاتية ،لنطرح هذ التساؤل ـ اليوم ـ بأقصى قدر من ضبط النفس والالتزام بالموضوعية .

لكن .. لماذا ((اليوم)) ؟

نجيب : بعد ان خمد ـ ولو الى حين ـ ذلك الجحيم الذي فجره فى لبنان «الزبانية المتآمرون » . على نحو جنوني ،راح يتصاعد فى حقده ويأسه ،حتى بلغ ـ فى بعض المواقع والاوقات ـ درجة شمشونية. «علي وعلى اعدائي ! » .وذلك على مدى ثلاثة اشهر كاملة بلا انقطاع «ابريل ـ يونيو ١٩٧٥ » .

كل الدلائل التى تكشفت ،ويتوالى تكشفها من تحت رماد حريق الدم تقطع بان «الزبانية المتامرون » استهدفوا فى لحظة مخططة ـ رجحوا انها مواتية تاريخيا ـ محاصرة الوجود الفلسطيني وثورته فى

وسط القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية ،بدوائر متلاحقة مكثفة من النيران ،والاقدام على «شيها» : انسانا وتنظيمات وحركة .

وعندما تستخدم كلمة «الشى» ـ هنا ـ فنحن لانتعاطي التعبير المجازي فى اللغة وانما نقصد ـ بدقة ـ المعنى الحرفى للكلمة وترجمته السياسية: « العنف الارهابي » .

ومع ذلك ..

وعلى الرغم من ضخامة ترسانة الاسلحة التي اشعلت أتون الجحيم .. وعلى الرغم من ان الحصار كاد يطبق من حول الثورة وحلفائها .. وعلى الرغم من «السكوت العربي» الذي بلغ حد التفرج «واللامبالات الفعلية» فى صور متعددة من «المبالات الكلامية » .

نقول :على الرغم من هذا كله فان «الزبانية المتامرون» لم يحققوا اهدافهم البربرية . واكلت السنة الجحيم منهم ـ فى النهاية ـ اضعاف مااستطاعت ان تلتهمه من لحم الثورة الفلسطينية والشعب اللبناني ،ومن تحالفها النضالي .

وخرج من المعمعة ،اقوى تنظيما واصلب عودا، اولئك الذين تعلموا من القتال اليومي ضد عدو امتهم العنصرى فى القدس وتل أبيب وحيفا ،ومن السير بمهارة وسط حقول الالغام العربية ،التلاعب بصبر

وثبات ـ مع الاخطار ،تلاعب الخبرء مع الافاعى السامة .

هل هي المعجزة ؟

لا .. هي الثورة

فى سبتمبر (ايلول) ١٩٧٠ ،اشعل «الزبانية المتامرون »حمام الدم الشهير فى الاردن ،واعملوا القتل والابادة الجماعية فى صفوف الشعب الفلسطينى وثواره ،على النسق الامريكى المعروف ضد الهنود الحمر . حتى لم يسلم من سكين الجزار الطفل الرضيع والشيخ الكسيح والمراة الحامل . وخسر الشعب الفلسطيني الصغير ،الذي لايزيد تعداده عن ثلاثة ملايين نسمة الا قليلا ،اكثر من عشرين الف شهيد وجريح . فضلا عن مئات من اصلب الكوادر والقيادات على راسهم المناضل الفذ «**أبو علي أياد** »وكادوا ان يجزوا رقاب قادة اخرين مثل ابو «جهاد» و«ابو اياد » و «ابو اللطف» واعتقد «الزبانية المتامرون »فى واشنطون وتل ابيب وعمان :ان «ايلول الاسود» هو مقبرة الثورة الفلسطينية

ولكن اذا «بالثورة» تحرك ،بقوتها وصمودها، جماهير الوطن العربي لتشكل درعا شعبيا للحماية، ولتضغط على النظم العربية على مختلف اتجاهاتها والتي كانت تتفاوت فى مواقفها السلبية من المجزرة ـ

لعقد مؤتمر قمة عاجل فى القاهرة . وتمكن «ابوعمار» أن يخترق حصار الزبانية المتامرين فى الاردن ،ليصل الى المؤتمر . ويقف ،باسم شعبه الصغير الصامد وثورته الفدائية .موقف الاتهام الفاضح للمؤامرة . وموقف الاتهام الكاشف للسلبية العربية من المجزرة.

ق وكسبت الثورة الفلسطينية ،اولى معاركها السياسية الكبرى فى الساحة العربية ـ الفلسطينية ـ الدولية ،وهى مابرحت عن خمس سنوات من العمر النضالي ولكنها ـ قبل ذلك وبعده ـ كسبت نفسها وشعبها نهائيا ،وعلى المدى الاستراتيجي . وعمدت الى اسلوب المحافظة على الكادر وتطوير امكانيته المادية والمعنوية . وتنميته ،كما ونوعا ،وذلك من خلال «بيات شتوي» قصير الامد ،زخر بالنقد والنقد الذاتي وزيادة المعرفة الثورية عمقا بجدلية العلاقة بينها وبين حركة التحرر العربي ،وبجدلية المعركة بينها وبين العدو الصهيوني والامبريالية العالمية وحلفائهما من الرجعيين المحليين .انتهت الثورة من ذلك كله الى اختيار مواقع جديدة لنضالها المسلح والسياسي ،جغرافيا واجتماعيا والى ان تنأى عن طرح ـ ذاتها وقوتها ـ «بديلا» عن حركة القوى الوطنية والتقدمية في اي واقع عربي وانما حليفا استراتيجيا فى اطار حركة التحرر العربى

..والى التأكيد على ان عموميتها العربية القومية، لايجب ان تطمس خصوصيتها الفلسطينية .او ان تنسلخ بالخصوصية عن الجوهر القومى التحررى العام.

وبقدر ما انسحب النظام الاردني ـ بعد ايلول الاسود ـ الى العزلة ،بقدر ماتقدم الشعب الفلسطيني وثورته الى مركز أقوى ،،مكنهما من مضاعفة وزنهما السياسي ـ عربيا ودوليا ـ ومن تشديد الضربات المسلحة الى العدو ،محليا وعالميا .

هل كان الانتصار على ايلول الاسود ،معجزة، ايضا ؟

لا .. كان ثورة

بعد حرب اكتوبر ،وما سجلته الجيوش العربية النظامية ـ لاول مرة فى تاريخ الحروب العربية الاسرائيلية ـ من انتصارات تكتيكية ذات وزن ضد الجيش الاسرائيلى .بدأ «الزبانية المتامرون» يعزفون على نغمة أن حرب اكتوبر النظامية ،كشفت عن عدم اهمية حرب العصابات فى الصدام مع اسرائيل . وبالتالي فان «الثورة الفلسطينية »كحركة تحريرية تعتمد على حرب العصابات ،قد فقدت مبرر وجودها، سواء فى ميدان القتال أوفى الميدان السياسى . وعليها ـ بالتالي ـ أن تلحق نفسها بالجيوش العربية النظامية ،،استعدادا للحرب الخامسة ،ذاماانفجرت او ان تذوب في احد الوفود العربية ـ وبفضل الوفد الاردني ـ اذا ما انفتح الطريق الى مؤتمر جنيف . والا فانها معرضة لخطر فقدان كل شىء .

وهذه النغمة الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية تجاهلت عن عمد حقيقة أساسية من حقائق حرب اكتوبر ،وهي انه بجانب جبهتي سيناء وجبهة الجولان ،فتحت الثورة الفلسطينية «جبهة ثالثة» فى قلب العدو داخل العمق الاسرائيلي .وقد اعترف المعلقون العسكريون الاسرائيليون بانه على الرغم مما سببته جبهة الثورة القتالية لاسرائيل من الام وخسائر،فان السلطات الصهيونية كانت مكرهة على انزال ستار الصمت عليها طوال أيام القتال ،حفاظا على الروح المعنوية فى المجتمع الاسرائيلي .

ومع ذلك فان الثورة الفلسطينية لم تلجأ فى مواجهتها لفكرة «الزبانية المتامرين» بتصفية الثورة من أجل قطعة عظم ،بالتذكير بأعمالها القتالية في «الجبهة الثالثة »،أو مشاركتها فى جبهة الجولان. وبادرت الى «الفعل» على المستوى العسكري والسياسي معا .وذلك على نحو مكثف ومخطط بذكاء، يكشفان عما بلغته الثورة من نضج وقدرة .

وبات واضحا ،بسلسلة من العمليات العسكرية ـ ذات الوزن الاستراتيجي ـ مثل معالوت وكريات شمونة وفندق سافوي وثلاجة القدس الخ .. ان حرب العصابات للثورة الفلسطينية لها جذورها العميقة التي لايمكن اقتلاعها من الصراع العربي ـ الاسرائيلي .ولها بالتالي وظيفتها المميزة ومهامها الفلسطينية الخاصة التي لاتجبها وظائف ومهمات

الجيوش العربية النظامية أو مؤتمر جنيف ودبلوماسية الخطوة خطوة .

وفي نفس الوقت ،اخطت الثورة الفلسطينية لنفسها ـ على المستوى السياسي ـ وسط اعاصير الساحة العربية والساحة الدولية ،خطا واضحا فى استقلاله وثوريته .وهو أن الشعب الفلسطيني بافرازه لثورته المسلحة المعاصرة ،قد انهى ـ والى الابد ـ ذلك «التفويض التعسفى» الذي اجبر عليه منذ هزيمة ١٩٤٨ لهذا النظام العربي أوذاك .وان «منظمة التحرير» التي ارتضاها الشعب المكافح الصغير ـ بكل اتجاهاته وتنظيماته وفصائله فى الداخل والخارج ـ البنيان السياسي الفوقي ،المعبر عن مرحلة النضال الراهنة، هي الممثل الشرعي والوحيد .

وتمكنت الثورة من ان تفرض هذه الحقيقة ـ بالدم والعرق السياسي ـ على مؤتمر القمة العربي وعلى الامم المتحدة معا .

وتحول عام ١٩٧٤ من عام التصفية السياسية للثورة الفلسطينية واداتها التنظيمية الوطنية ،الى عام فلسطين ،عربيا ودوليا .

مرة اخرى .. هل كانت معجزة ؟

لا .. كانت ثـورة

فى مرحلة من المراحـل ركـز العـدو الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي ،على استخدام سلاح الارهاب الفردي ضد قادة ومناضلي ومفكري الثورة وذلـك باصطيادهم وقتلهم ـ غيلة وغدرا ـ فى مواقعهـم النضالية او فى اماكن عملهم او فى حجرات نومهـم . مستهدفا من ذلك امرين :

● الارهاب العام للثورة ومحيط تواجدها، بمـا يزعزع من ثقتها بأمنها وقدرتها على حماية نفسهـا فى مواقعها فضلا عن حماية غير الفلسطينى فى هـذه المواقع . الامر الذي يربك من خططهـا وحساباتهـا، ويبذر بذور الشك فى صفوف المناضلين ويوتـر مـن علاقات الثورة مع أهل المحيط وشعبه .

● الارهاب الخاص للمناضلين ،من حيث الايهـام بقدرة العدو على الوصول الى اشخاصهم فى مكامنهم يخترق العاصمة بشوارعها وحواريها الى مساكنهـم

وحجرات نومهم ويصفيهم جسديا . الامر الذي يجعل المناضل يركز جانبا كبيرا من وقته وجهده لتأميـن حياته وحياة اسرته ،وذلك حساب كفاحه المسلـح ضد العدو .

وتمكن العدو بالفعل ،من ان ينسف ويقتل المناضلين غسـان كنفاني وكمال ناصر وكمال عدوان ومحمـد يوسف النجار ،وغيرهم .

بيد انه فشل ـ رغم العديد من المحاولات ـ فـى ان يمد ارهابه الى الرؤوس التى كانت تحتل قائمتـه الارهابية : ابو عمار وابو اياد وابو اللطف وابو جهاد وابو السعيد وجورج حبش ونايف حواتمة وغيرهم .

ولم يقف الفشل عند هذا الحد ،بل تعداه الى فشله فى حماية سياج امنه الداخلي ،حين اقتحمته ،ببسالة مجموعة فدائية الى فندق سافوي فى قلب تل أبيب وذلك فى الذكرى الثانية لاقتحام كوماندوز العـدو، العاصمة اللبنانية ،الى مساكن كمال عدوان والنجـار وكمال ناصر . وتوالت بعد ذلك عمليات الثورة التـى عصفت بالامن الاسرائيلي ،على نحو صار معه العيش فى ظل الكيان الاسرائيلي وجيشه ،مخاطرة يوميـة بالحيـاة .

هل كانت هذه ـ مرة رابعة ـ معجزة ؟

لا .. كانت ثورة .

فى الستينات ،حين اثار تحرك اسرائيل التوسعي للاستيلاء على مياه الاردن والحاصباني ،القضية الفلسطينية والخطر الاسرائيلي على العالم العربي بجميع انظمته . وتنادت البلدان العربية الى مؤتمرات القمة لبحث الموقف ومواجهة التحرك الاسرائيلي . كانت اقصى القوى تقدمية فى العالم العربى ،تنقسم الى اتجاهين :

● اتجاه ،مثلته مصر بزعامة جمال عبد الناصر ينطلق ـ فى صراحة ـ من نقطة انه ليس لديه خطة جاهزة لتحرير فلسطين قادرة على مواجهة العسكرية الاسرائيلية . وان الامر يستلزم ـ وقتا وجهدا مشتركا ـ لوضع مثل هذه الخطة ودعمها بامكانيات التنفيذ.

● اتجاه اخر ،مثلته سوريا بزعامة امين الحافظ كقيادة قطرية ـ وقتذاك ـ لحزب البعث. يرى ان فى الامكان مواجهة العسكرية الاسرائيلية وهزيمتها فى ساعات محدودة ،اذا ما تحققت الوحدة العربيية وبالتالي فتحقيق الوحدة شرط لازم وسابق على التصدي لاسرائيل .

بيد انه خارج هذا الاطار كله .. وفى قلب الشعب

الفلسطيني الصغير ،المشرد والمطارد داخل اقاليم وطنه العربية وفى دروب العالم كله ،كانت تختمر ،فى احضان التراث النضالي للشعب المطحون ،«عاصفة فتح» ،نواة الثورة التحررية المعاصرة . وما ان حل عام ١٩٦٥ ،حتى اطلقت «فتح» بجسارة تاريخية رصاصة الثورة الاولى فى صدر العدو . وحين عاد فدائي رقم واحد من فلسطين المحتلة ،سقط **«احمد موسى»** اول شهيد للثورة ،برصاص «اردنية» على الحدود .

ومنذ ذلك الوقت والى ماقبل معركة الكرامة الشهيرة فى مارس ١٩٦٨ بعد هزيمة ١٩٦٧ ،واجهت الثورة الفلسطينية الوليدة العسف والتنكيل ،وحل قادتها ومناضلوها ضيوفا على جميع السجون العربية ،بلا استثناء تقريبا . وهوجمت الثورة على اساس انها مجرد تمرد عفوي قصير النفس تارة ،او مغامرة مثقفين وطنيين متحمسين مالها الفشل تارة اخرى. او تحرك ديني متهوس يعمل رديفا موضوعيا للثورة المضادة والاستعمار في المنطقة تحت راية فلسطين تارة ثالثة .

لكن «فتح» ،صمدت .. واخذت تقوى وتنمو وتضرب جذورها عميقا فى الشعب الفلسطيني والشعب العربي كله . وتغدو من خلال تفاعلها النضالى مع المعطيات السلبية والايجابية لهزيمة ١٩٦٧ ـ الجسم الصلب للثورة الفلسطينية بفصائلها المتعددة . وتتحول الثورة ،بفاعليتها ومبادراتها ،الى

عمود فقري الحركة التحرر العربي المعاصرة كلهـا . وتحتل بجدارة مركزها الطليعي فـى حركـة التحـرر العالمية المتحالفة مع حركة الانسانية التقدمية وثوراتها الاشتراكية . ويزداد وزنها السياسـي حتـى تصبح «ندا» للنظم العربية فى جامعتها . وتقتحم فى ١٩٧٤ – قبل أن تستكمل العام العاشر من عمرها – الامم المتحدة وساحة الشرعية الدولية . وتسجل لحركة التحرر العالمية اول نصر سياسي من نوعه ،عندما تنتزع قرارا دوليا «بعضوية مراقب» فى الامم المتحدة.

للمرة الخامسة .. هل كان هذا معجزة ؟

لا .. كان ثورة .

المعجزة ،افراز معنوى ،لاساطير غيبية لـم تقـع احداثها فى واقع التاريخ وحركته ،وانما نسجهـا وجدان التاريخ الانساني – بالالم والامـل – خـلال احلامه ونسبها الى قديسين ،او انبياء، او ابطال فوق مستوى البشر .

اما الثورة فهي افراز معنوي مادي ،لتناقضات واقع معين فى عصر محدد ،يواجه تحديات كامنة وظاهرة تستلزم الحسم الجزري . وذلك للانتقال بحالة هـذا الواقع – من خلال نضال انساني متعدد المراحـل ومتنوع الاشكال – الى واقع اكثر تقدما من الناحية

الكيفية . وتنتسب دوما الى حركة انسانية منظمـة ذات برنامج فكري سياسي وادوات كفاحية ،توجه تكتيكاته فـى خدمة استراتيجيته واهدافها البعيـدة المدى .

من هنا ،تكون ثورة الشعب – دوما – اقوى مـن معجزة الاساطير . فالمعجزة «حلم» يتحقق فى الخيال ويشبع الوجدان روحيا . اما الثورة «فحلم» يتجسـد فى الواقع . ويغيره هو والانسان الثوري . الى واقع افضل والى انسان يملك قدره ومصيره .

والثورة الفلسطينية المعاصرة كانت – وما تزال – في كيانها وحركتها ،اقوى من المعجزة ،لانها باختصار وبتعبير غير حماسي :**ثورة عملاقة** .او بتعبير اخـر ثورة غير عادية او غير مسبوقة فـى تاريخ حركـات التحرر الوطنى .

كيف ؟

لايرجع ذلك فحسب ،الى انها تولدت من احضـان شعب من اصغر شعوب المنطقة ،فىمواجهة اعتى واكبر قوة عسكرية عدوانية فى المنطقة . تمكنت، رغم كـل المؤامرات ،ان تظل صامدة نامية ضاربة ،على مـدى يزيد على العشر سنوات . بل ان هذه الثورة استطاعت ان تتبلور وتشق طريقها خلال شعب مشرد . يعيشي اكثر من ٧٠٪ منه خارج وطنه متناثرا فى كل انحـاء

العالم . ومن تجمع منه فى الوطن العربي ،عاش فـي مخيمات هى ـ بالدقة ـ قبور للاحياء . خططت على ان تكون «بديلا نهائيا » للوطن المغتصب ،يتخلق فـى اجوائها انسان غير منتمي ،خامد راكم مستسلم ،ينعب حظه فى ان ولد فلسطينيا ،ليس له من مستقبل الا احد أمرين : اما قتل فلسطينيته داخل ذاته ،اذا اراد ان يعيش انسانا فى مجتمع عربـي . واما ان يظل اسيراحسان «الاونروا» (منظمة اللاجئين الفلسطينين) تمده بكسرة الخبز التـي تؤجل ـ لبضع سنـوات معدودة ـ موعد موته المقرر سلفا .

ان الثورة التي تندلع من هذا الواقع المر والفريد فى خصوصياته ،وتتمكن من تحويل «سجين المخيمات» الى «انسان ثائر» من اجل تحرير وطنه، يعيد اكتشاف ذاته وانتمائه الوطني والقومـي والامـي ،ويواصل مسيرة الاباء والاجداد بوعي اعمق وعزم اشد ،ويفرض وجوده فرضا على العدو وعلى المجتمع العالمـي الـذي تجاهله ما يقرب من عشرين عاما .. هذه الثورة ثورة عملاقة لشعب صغير .

وهى كذلك ثورة عملاقة ،ليس فقط بسبب انهـا انفجرت واستمرت ـ وما تزال ـ تواصل نجاحها وتحقق انتصاراتها ،ونواتها ومعظم كـوادرها خارج الوطن المحتل ،بل انها ـ ايضا ـ اول ثورة تحررية فى التاريخ الانساني لاتواجه استعمارا تقليديا (كمصر وسوريا والعراق والهند والصين الخ...).او حتى استعمارا استيطانيا (كالجزائر وروديسيا وجنـوب

افريقيا).وانما هى تواجه استعمارا استيطانيا احلاليا فريدا فى نوعه تاريخيا .بمعنى انه لايكتفى بتوطين جموعه العنصرية داخل الارض المغتصبة مـع بقاء الشعب الاصيل فى الوطن ،وانما هو يطرد غالبية الشعب من وطنه ويقتلعه من جذوره ليحل محله المستوطنين .

لقد استطاعت الثورة ،ان تكشف ،هذه الحقيقة مبكرا ،وتتصدى ـ دون معين من خبرة انسانية سابقة ـ لكل مايتطلبه التكيف الثوري مع هذه الحقيقة من مهام .وابتكار الوسائل والطرق الجديدة اللازمة لذلك ،فكريا وعمليا .متحديه فى كثير من الاحيان ما تواضع عليه ،فكر وحركة الثورات التحررية التقليدية ،من معايير واساليب .

من ذلك مثلا ،فكر الثورة الاستراتيجي عـن **عـن الدولـة الفلسطينيـة الديمقراطيـة العلمانيـة،** كبديل عن الدولة العنصرية الاسرائيلية ،وتمييزه بين الكيان الصهيوني وبين الاسرائيليين كبشر ومواطنين يتساوون فى الحقوق والواجبات مع كل مواطنـي الدولة الديمقراطية .

من ذلك ايضا ،اعتبار الامتداد الصهيوني خـارج اسرائيل ،اهدافا حيوية للثورة وخاصة فى سنـوات الثورة الاولى عندما كان هناك نقص فى الكادر المدرب تدريبا عاليا على حرب العصابات ،والتركيز فى وقت

من الاوقات على خطف وتدمير الطائرات ،باعتبار انه اسرع وافعل الوسائل فى زرع «القضية» فى حقل المجتمع العالمي بحيث تضل تؤرق امنه وضميره، فضلا عما تسببه من خسائر مادية ومعنوية للعدو .حتى اذا مااستنفد هذا الاسلوب غرضه ،توقفت الثورة عن استخدامه .

من ذلك – ايضا – حرص الثورة على عدم دفع شعبها فى الارض المحتلة الى القيام بتحرك نضالي قبل ان تنضج الظروف الموضوعية لذلك ،حتى لاتؤدي به فى مغامرات تعصف به قبل أن يستكمل بناء تنظيماته وادواته النضالية الكفوءة. سياسيا وعسكريا.

وهكذا من خلال عمل سياسي صبور ودءوب ،ومن حول خمائر ثورية تم تلقيح شعب الارض المحتلة بها. امكن ان يتواجد – فى وقت قصير نسبيا – قواعد ثورية ضاربة عسكريا ،وحركة شعبية منظمة ،لاتتصدى فقط للاحتلال وصنائعه ،بل وتجدب الى صفوفها عددا متزايدا من الاسرائيليين الذين يعادون الصهيونية والامبريالية ،ويجدون فى «الدولة الديمقراطية »حلا انسانيا وتقدميا لكل من القضية الفلسطينية والمشكلة اليهودية معا .

وتبدو عملقة الثورة فى قدرتها على المحافظة على استقلالها الفكري والسياسي ومقاومة كل الضغوط التي تعرضت لها ،بعد حرب اكتوبر ،من اكثر من طرف عربي وقيامها – من خلال حوار ديمقراطى –

الى تكتيل الغالبية الكاسحة من الجماهير الفلسطينية وكوادر الثورة ،من حول «البرنامج المرحلي» الذي تمخض عنه المؤتمر الثاني عشر للمجلس الوطني الفلسطيني، باقامة السلطة الوطنية فوق كل ارض تحرر من الاحتلال الصهيوني ،دون ان تتخلى عن هدفها الاستراتيجي وكفاحها المسلح .وتوضيف جبهة الاقلية الرافضة – صحيا – فى اطار وحدة العمل الثوري واستمراره .وعدم الانزلاق الى تسوية الخلافات السياسية فى صفوفها بالعنف المسلح ،كما حدث فى معظم ثورات التحرير .وانما من خلال الحوار الديمقراطى ،واختبار صحة وسلامة التكتيكات فى خضم حركة الاحداث المعقدة .وذلك وعيامنها بالطبيعة الخاصة للثورة وظروف تواجدها الاستثنائية والمحفوفة – دوما – بالمخاطر .

ومن هنا رفضت الثورة – بحسم – كل المحاولات المشبوهة التي بذلت ،خلال جحيم لبنان الاخير ،الى التفرقة بين فصيل وفصيل ،واطلاق يد « الزبانية المتامرين »فى ضرب وتصفية المنظمات الرافضة كثمن لاخماد الجحيم ،او التخلي عن تحالفها الاستراتيجي مع حركة القوى الوطنية والتقدمية للشعب اللبناني والشعب العربي كله ،لقاء التزام بأمان تعاقدي «لمنظمة التحرير »بصفة عامة و «فتح» بصفة خاصة.

نعم .. شعب «صغير »،لكن ثورته «عملاقة» باتت تملا الدنيا وتشغل كل الناس .ولم يكن اعتباطا انها

منذ لحظة ميلادها ،وصفت نفسها بأنها «ثورة حتى النصر» . وانما كان ذلك ترجمة لحقيقة المخاض الصعب ،وزيادتها التاريخية ،فى المهام والاساليب والاهداف .سوف يغدو نصرها اول نصر ،فى التاريخ الانساني ،ضد استعمار استيطاني احلالي .

ولن يكون نصرها ،معجزة .

بل ثورة ،ربطت بوعي بين العام والخاص ،بين حركة التحرر العربي والانسانية التقدمية وبين فلسطين.. شقت بشجاعة الثوار وتواضع المناضلين ،طريقها المتين الى النصر .

اما « الزبانية المتآمرون » فيذهبون جفاء .واما «الثورة» فتنفع الناس ،تمكث في الارض : تحررها وتخضرها.

وثورة حتى النصر

المخططات الصهيونية الانعزالية بعد الاحتلال الصهيوني الجنوب

نفذت قوة دير ياسين عملية الشهيد كمال عدوان داخل الارض المحتلة فى المنطقة الممتدة على الساحل ما بين حيفا وتل ابيب .وقد بينت العملية التى وصفها عزرا وايزمان بأنها « الهجوم الاسوأ والاكثر وحشية خلال ثلاثين سنة داخل حدودنا » مجموعة مسائل :

١ ـ هشاشة وضعف الخطط الدفاعية الصهيونية الامنية داخل فلسطين المحتلة .

٢ ـ اكدت ،بأن **نظرية التفوق الصهيوني،** التى يدعيها العدو باستمرار ،**ليست صحيحة،** بل خادعة وكاذبة، وبالتأكيد فان العملية بينت هذا الخداع للمواطن الصهيوني من جهة ،والعربي والعالمي من جهة ثانية .

٣ ـ كما بينت العملية **الضعف العربي وهشاشته،** هذا الضعف الذي تجلى بالمواقف ـ السلمية ـ للانظمة العربية ـ وبالاحرى بالمواقف الاستسلامية للبعض من هذه الانظمة ،بحجة « ان اسرائيل قادرة على عمل كل شيء ،وبأنها لاتقهر ولايمكن ازالتها » وحين نتطرق

الى نظرية التفوق الصهيوني ،والى الخطط الدفاعية أيضا ،فان هذا التطرق لايعني الاستهانة بالعدو وبقوته ومخططاتها ،وبل يعني ان نضع العدو في حجمه، وليس غير ذلك .

ان ردة الفعل الصهيونية المباشرة على العملية ،لم تكن ،عمليا ،الا بحجم العملية ،وبحجم تأثيرها : « هذا هو الهجوم الاسوأ والاكثر وحشية خلال ثلاثين سنة داخل حدودنا ».وأن اسرائيل « ستتخذ الاجراءات التي تضمن عدم تكرار هذا مرة اخرى ». هذا ما قاله عزرا وايزمان فور سماعه في أمريكا بالحادثة وبتفصيلاتها . **وان هذا مما ادى الى قطعزيارة عزرا وايزمان من امريكا .كما ادت هذه العملية الى تاجيل زيارة بيغن لاميركا .**

ولكن ما تاثير العملية على وضع المقاومة ؟

لقد عمقت العملية النظرية التي تقول أن « لا حل سلمي عادل فيالمنطقة دون مشاركة الفلسطينيين في ذلك » ورغما عن ان هذا المطلب تكتيكي لااستراتيجي، بالنسبة للمقاومة .الا أن العملية بينت عقم كافة الحلول التي تتجاهل الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني في العودة الى أرضه .ووضعت الاطروحات العربية التي تتجاهل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ،«خاصة الاطروحات التي يطرحها السادات والذي أعطى للرد الاسرائيلي بعدا عربيا مع الجبهة اللبنانية وغطاء مهما له أيضا في حال حصوله »فهكذا

عملية وفيما اذا استمرت كخط فانها لابد من انتضع هذه التوجهات الاستسلامية ـ اللاقومية ـ واللاوطنية في مأزق .وسيكون لهكذا خط في تطوير الكفاح المسلح دورا مهما في المزيد من تعرية هذه الخطوط الاستسلامية ،والتي لن يكون مردودها الا المزيد من التصلب الصهيوني .ونتيجة زيارة السادات عبره ليس الا ضمن هذا الاطار يجب النظر لاية ردة ،أو ردات فعل للكيان الصهيوني ،ضد المقاومة .

فالكيان الصهيوني يريداعادة الثقةللمواطن الصهيوني وحتى بالنسبة للحكام ،لذا فسيكون ردهم يهدف الى تغيير موازين القوى في المنطقة ،وأن هذا الرد يجب ان يصب ضمن المخططات الاستراتيجية للكيان الصهيوني وضمن مخطط حلفاء الكيان الصهيوني في المنطقة العربية .لذا يبدو أن التوجهات الصهيونية واضحة ،من خلال تصريحات بيغن ،الذي طلب بأقفال مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في العالم ،وبالتالي فان الهدف من هكذا تصريحات ليس وفقط نجاحات للمخطط الصهيوني عبر مصر واجبار مصر على حل منفرد مع الكيان الصهيوني ،وبل أن هكذا عمليات يجب أن تصب في أهداف مماثلة على صعيد المشرق العربي. فعزرا وايزمان قال بعد سماعه نبأ العملية « **كم من المرات المماثلة سيحتاج الامر لنثبت أن لدينا مشاكل تخص العيش في ارض امنة ؟هذا ما سيحصل عندما تكون هناك مناطق معينة قريبة (منا) تسيطر عليها منظمة التحرير » .**

اذن ،فان الهدف الصهيوني واضح من اي عملية سيقوم بها الكيان الصهيوني ،فعزرا وايزمان يقصد بالمناطق القريبة من جنوب لبنان ـ ولكن الكيان الصهيوني ماذا يريد من لبنان ؟

١ ـ ان اسرائيل تريد احتلال مناطق معينة من لبنان، خاصة على صعيد الجنوب .

٢ ـ مساعدة الجبهة اللبنانية فى العمل من أجل السيطرة الكاملة على الوضع اللبناني وبالتالي فانها، من خلال ذلك ،تريد ايجاد دولة طائفية ،وبأحسن الحالات دولة مماثلة لروديسيا فى لبنان .وبهذا فقط يمكن لاسرائيل أن تستمر في عمل متغيرات في المنطقة تحقق من خلالها استراتيجيتها وترضخ في حال التوصل اليها ليس وفقط المقاومة الفلسطينية، وبل الانظمة العربية فى المشرق .

٣ ـ ان أسرائيل والجبهة اللبنانية يعرفان جيدا انه لايمكن عمليا تحقيق الحلم الاستراتيجي لكليهما فى المشرق العربي ،الا عبر دفع الوضع في سوريا للتفجير وبهذا يمكن تحقيق الحلم التاريخي لهما .

ان أسرائيل والجبهة اللبنانية بعد الازمة اللبنانية، قد حققا مجموعة انجازات ويمكن ايجاز هذه المنجزات كما يلي :

١ ـ لقد تم ايجاد شرخ في الجنوب ،بحيث أن اجزاء من الجنوب أصبح مسيطرا عليها من قبل اسرائيل، وأن هناك غطاء لاسرائيل ممثلا بالجبهة اللبنانية في الجنوب .ولقد أصبحت هذه المناطق خطوط دفاعية للكيان الصهيوني ،ممكن من خلالها حماية المستعمرات والدفاع عنها ،كما أشار الى ذلك الصهاينة أكثر من مرة سابقا .

٢ ـ لقد تم تفريغ جزء من المنطقة الحدودية الممتدة ما بين الناقورة وحتى كفرشوبا شبعا ،وفيما اذا وجد بعض السكان فى المنطقة الحدودية فان هذا الوجود غير مضر بأمن أسرائيل عمليا ،وما الهجوم الصهيوني على العزية عمليا الا ضمن اطار تفريغ القسم الباقي من السكان وكى يخدم هذا مخططات العدو خلال المرحلة المقبلة .

٣ ـ لقد بينت الازمة فى لبنان ان الحليف الفعلي للجبهة اللبنانية ،هو الكيان الصهيوني وما المساعدات الضخمة التى قدمت للجبهة نسبيا ،الا الدليل القاطع على ذلك لذا فان مخططات العدو الصهيوني ،ومخططات الجبهة اللبنانية ،لم تتسم الا بتنسيق كامل بينهما، واننا لنرى ذلك بوضوح من خلال تصريحات قادة الجبهة اللبنانية والتي عمليا ، اضافة لتصريحات السادات ،تشكل غطاء لاية تحركات صهيونية ضمن هذا المخطط .

ولكن ماهي المنجزات التي حققتها الجبهة اللبنانية والتي ستعتبر اساسا لتحركاتها ولتحالفاتها مع العدو الصهيوني ؟

١ـ تعتبر الجبهة اللبنانية انها حررت مناطقها بالكامل، ولذا فانها تعمل بدءا من وقف أطلاق النار ودخول قوات الردع ضمن المنطق الذي يقول انها تريد تحرير لبنان بالكامل ،كما صرح بشير الجميل والقيادات الاخرى من الجبهة ،ولم يكتف بشير الجميل ،بل اضاف «انه يريد تحرير اية منطقة بالعالم العربى تقف حجر عثرة أمام هدف تحرير لبنان بالكامل» وبهذا فانه ،بالتأكيد، يتكلم باسم الصهاينة لاباسم الجبهة اللبنانية .وهو هنا يوجه تحذيره للسوريين .

٢ـ عملت الجبهة ضمن هذا الاطار لنقل كافة المؤسسات الحكومية الى مناطقها ،وذلك ضمن مفهومها الاستراتيجي الهادف الى تحرير لبنان .وبهذا فقد تم نقل البنك المركزي الى جونيه ،كما تم تحضير مطار حالات مع اعطاء الرئيس سركيس ترخيصا بالعمل به، مما أدى الى استقالة نجيب عدم الدين كما ذكرت بعض الصحف ،كما تم فتح فروع اخرى للجامعة اللبنانية فى المنطقة الشرقية .كذلك الاذاعة ،والمرفأ، وسواها من المؤسسات المهمة .

٣ ـ عملت الجبهة اللبنانية ،وشددت على ان يتشكل الجيش اللبناني، ويبنى حسب وجهة نظرها ،وضمن

اهدافها الاستراتيجية ،ويبدو انها حققت جزءا مهما من اهدافها بالنسبة للجيش ،وهذا ما بدا واضحا من خلال المعارك التي حصلت اخيرا مع قوات الردع العربية .

٤ ـ ان النجاحات التي حققتها الجبهة اللبنانية،جعلتها تعمل من اجل مد خيوط لها فى المناطق الاخرى ،والتي ضعف نفوذها بها لهذا فالجبهة اللبنانية عملت عبر الجنوب لابراز قوى مرتبطة بها وما جبهة المحافظة على الجنوب ،أو على الاقل القسم الارجح منها عمليا، الا امتدادا لسياستها هناك ،وفيما اذ الجبهة اللبنانية تعمل فى الجنوب وبتوجيه ودعم اسرائيلي ،فان اسرائيل تعمل بشكل غير مباشر عبر ما يسمى الجبهة اللبنانية فى الجنوب .وكليهما مصلحة فى غطاء اخر لتغطية سياستهما المشتركة ولتعاونهما المشترك في الجنوب ،وجبهة المحافظة على الجنوب عمليا لم تكن الا ضمن هذا الاطار .

كما ان رفع الجبهة اللبنانية لشعار التوطين وتعبئة الجنوبيين ضد الفلسطينيين بحجة انهم يعملون من اجل التوطين فى الجنوب لم يكن عمليا .الا بهدف الصدام اللبناني الفلسطيني ،واللبناني ـ اللبناني باعتبار ان قسما من سكان الجنوب مع المقاومة ـ والصدام الفلسطيني ـ الفلسطيني والتحريض عليه بحجة ان بعض المنظمات تقوم ببعض التجاوزات ،من هنا فلابد من وضع حد لهذه المنظمات .

ان رفع هذا الشعار ،والتى عمليا بعيد كليا عن الحقيقة ،لايهدف بالحقيقة ،الا الى ما سبق وذكر، اضافة الى أنه يعطي مبررا لاسرائيل لاجتياح الجنوب، الهجوم المستمر الدائم . وفيما ان امتدادات الجبهة اللبنانية ،لم تعد فاعله بالشكل المطلوب بعد الصدام ما بين الجبهة اللبنانية وقوات الردع السورية ،الى ان الجبهة اللبنانية تحاول جاهدة المزيد من التحريض ضد المقاومة بعد عملية « كمال عدوان » يقول كميل شمعون رئيس الجبهة مايلي «لماذا سمح الاسرائيليون بتمرير الاسلحة الى الفلسطينيين وكانت تمر من أمام انوفهم ؟وبنظر اللبنانيين الاسرائيليون مسؤولون بقدر مسؤولية الفلسطينيين لانهم تركوهم يتلقوا السلاح من مرفأ صور الذي وصلت اليه فى اقل من شهرين بين ١٠ و ١٢ باخرة من الاسلحة . ومن جملة المعدات الحربية التي تضمنتها هذه الزوارق المطاطة التي استعملت فى العملية كما يقول الاسرائيليون »بينما تعتبر العمل أن العملية هي عملية ارهابية ،وينتقد الجميل المقاومة لانها اذاعت بيانها من لبنان ،اذ ان بيانها من لبنان يجعل لاسرائيل مبررات للهجوم على لبنان .

مما سبق نرى ان لاية ردة فعل صهيونية ،غطاء واسع سوأء فى الداخل العربي عبر الجبهة اللبنانية ام فى تصريحات السادات والتصريحات السعودية والتي تدين العملية وتعتبرها ضربة حسب تعبيرات الصحف المصرية لجهود السادات من أجل السلام

كما أن ردة الفعل الصهيونية غطيت عمليا عبر برقية كارتر ،الشديدة اللهجة ضد منظمة التحرير لصالح اسرائيل .

ضمن هذا الاطار لابد من النظر لاية ردة فعل صهيونية فالحكام الصهاينة يريدون ضمن اية ردة فعل العمل من أجل تغيير موازين القوى فى المنطقة لصالحهم ولا يمكن اصلا اعادة الاعتبار للمواطنين الصهاينة الا عبر مخطط صهيوني شامل لاعادة ترتيب موازين القوى .

والتوقعات ضمن هذا الاطار ،حسبما اعلنها بشير الجميل فى السابق ،وعلى ضوء التصريحات الصهيونية ـ وضمن استراتيجية الجبهة اللبنانية واسرائيل ممكن تصورها كالتالي :

١ ـ توسيع رقعة الاحتلال الصهيوني ،كي تشمل كافة المناطق الحدودية ،وهناك غطاء لاسرائيل فى ذلك الجبهة اللبنانية أولا وثانيا بحجة حماية مستعمراتها من قواعد « المخربين »

٢ ـ التركيز على الساحل الجنوبي ،بحيث ان أسرائيل تعمل لتصفية وانهاء مخيمي الرشيدية ـ وعين الحلوة والمخيمات الاخرى الموجودة على الساحل .

٣ ـ عمل مجموعة عمليات داخلية فىبيروت تستهدف المخيمات أولا ،ومن ثم بعض الكوادر الفلسطينية .

٤ ـ عمل مجموعة عمليات ضد مكاتب منظمة التحرير في الخارج .

هذا وفيما اذا كان هناك تدخلا سوريا لمصلحة المقاومة ،فان الهدف الاسرائيلي ـ يعمل بالتنسيق مع الجبهة اللبنانية ضمن اطار اخر .

١ ـ من الممكن التقدم الاسرائيلي باتجاه العرقوب ـ راشيا الوادي ـ المصنع لاتخاذ مواقع متقدمة على هذا المحور من شأنها ان تسهل لتوجيه ضربة قوية ومهمة للقوات السورية ،وبالتالي لتهديد القوات السورية المتواجدة على الحدود ما بين البلدين .

٢ ـ عمليه واسعة تستهدف احتلال الدامور، وذلك بغطاء من الجبهة اللبنانية ،وبالتنسيق الكامل معها، وسيتم ذلك عبر البحر من جهة ،وعبر انزال حول الدامور من جهة اخرى .خاصة ان الجبهة اللبنانية من خلال الدامور يمكن ان تراقب تحركات الفلسطينيين من جهة ،وممكن احيانا أن تعرقل هذه التحركات باتجاه الجنوب .

٣ ـ مع امكانية انزال اسرائيلي في جونيه ـ كسروان بهدف ارباك السوريين هناك ،ومنع تحركاتهم من جهة اخرى .

ان هذا المخطط هو الاقرب الى التصور عمليا الذي ستفكر به اسرائيل من جهة والجبهة اللبنانية من جهة اخرى ،ويبدو أن التنسيق الكامل ما بين الجبهة اللبنانية ـ والصهاينة موجود بالفعل ومهيء لعمل كهذا .خاصة ان هناك أمكانية لغطاء عربي ضمن هذا الاطار ممثل بالسادات وممكن ان يلعب الاردن دوره على هذا الصعيد .

ان الجبهة اللبنانية الذي تحركت خلال الشهر ملائمة اكثر لها للسير بمخططاتها الى الامام .
تحقيق حلمها الا عبر التنسيق الكامل مع اسرائيل وعبر الدعم الكامل من المحور الاميركي الممثل بمصر كما أن شعارات الجبهة اللبنانية ،التعددية السياسية، **وبقاء مع تطوير الامتيازات المارونية ،وطرد ٥٠٠ الف فلسطيني ،والتنصل من كل قضايا الوطن العربي ،** لايمكن الا ان تؤدي الى توافق كامل مع المخططات الصهيونية .وفيما اذا الظروف الداخلية والعربية والدولية لم تكن ملائمة للجبهة حين تحركت في الشهر الماضي ضد السوريين الا أن الظروف الحالية تبدو ملائمة اكثر لها للسير بمخططاتها الى الامام .

وفيما اذا المخطط الصهيوني أرجعي واضح فيما يتعلق بالامر الانه لابد من التفكير بمخطط للمواجهة.*

المخطط الصهيوني وبداية تنفيذه

قامت القوات الصهيونية فى ليل ١٥ ـ ٣ ـ ١٩٧٨، بهجوم واسع على الحدود الجنوبية ،الممتدة من الناقورة مرورا ببنت جبيل ـ الطيبة ـ الخيام ـ ابل السقى راشاالفخار ـ كفرحمام ـ كفرشوبا .حيث يتواجد فى هذه المناطق عددمن قواعدالمقاومة ،ضمن اتفاقية القاهرة **المنعقدة بين السلطة اللبنانية ـ والمقاومة لعام ١٩٦٩ .**

*** كتب هذا القسم من الدراسة ما بين ١٣ ـ ٣ ـ ١٥ ـ ٣ ـ ١٩٧٨**

وبالتأكيد فان قواعد المقاومة فى هذه المناطق .

واجهت القوات الصهيونية بعنف وبأكثر مما كان يتوقع العدو ،وتحولت قوات المقاومة الى قوات لحرب العصابات ضد القوات الصهيونية .على أن القوات الفدائية لايمكن عمليا أن تستطيع الدفاع عن الارض وبالتالي تأخذ مواقف دفاعية بحث حين ذلك .لان هذا يعتبر مقتلا لها .خاصة أمام العدد الضخم من جنود العدو والذي تجاوز الثلاثون الف جندي ،مدججين بأفضل انواع الاسلحة ،وبأفضل الاليات وبغطاء جوي جيد ،لهذا فان المواجهة تحولت وبعد فترة قصيرة نسبيا الى حرب العصابات الضرب ثم الكر والفر ، والتصدي بصلابة وشجاعة نادرة ،ولكن بمرونة فائقة للقوات المغيرة .

ولقد اعترف العدو الصهيوني بذلك ،كذلك وكالات الانباء الاجنبية والعربية ،قال عزرا وايزمان «ان القتال كان شديدا فى أماكن وقد وقع عدد من الاصابات فى صفوفنا ،لكنهم تكبدوا عددا اكبر من الاصابات » وقال ضابط اسرائيلي اخر «ان القوات الاسرائيلية تواجه مقاومة شديدة داخل القرى التي تحاول احتلالها ،وان القتال يدور من بيت الى بيت» النهار ـ ١٦ ـ ٣ ـ ١٩٧٨ .لقد حصل فى كافة المواقع التي تم التقدم اليها مواجهة عنيفة مع عناصره، وقد اعاق ذلك الهجوم بالفعل ،الا أن قوات المقاومة مالبثت ان حولت خططها الى وحدات للقتال العصابي. وبالتالي فان الساعات الاولى للهجوم الصهيوني ،أدت الى تدمير عشرات الاليات والدبابات والمعدات للصهاينة والى قتل وجرح المئات منهم خاصة فى المواقع الرئيسية فى مارون الرأس ،وبنت جبيل ،والطيبة الخيام ـ ابل السقي ـ راشياالفخار «حيث ما بين ابل السقي ـ كروم الفرب ـ راشيا الفخار مثلا تم لقاء برقية من قائد الرتل المتقدم يبلغ القيادة الصهيونية فيه انه لم يبقى معه من الرتل الا ثلاثة اليات »

ان هذا ما ترك الصهاينة ـ المتقدمين ـ يتأخرون فى السيطرة على مواقع المقاومة ،ولم يكن التقدم الصهيوني نزهة كما صرح بعض قادة العدو والتأخر تراوح مابين الست ساعات والاربع وعشرون ـ والثمانية واربعون لبعض المواقع الاخرى ،واحيانا الى فترات

اكثر ،وهذا ان دل على شيء فانما يدل على المقاومة الشديدة ،وعلى الخسائر الكبيرة التى مني بها العدو خلال تقدمه . وقد قال بعض المواطنين من السكان النازحين « انهم للامانة ليس بمقدورهم نهائيا الحديث عن مواقف متخاذلة للقوات المشتركة ان المقاومة دافعت دفاع المستميت عن كل موقع لها على الحدود» ويعتقد اخرون من السكان «ان العدو الصهيوني خسر فى تقدمه خلال اليوم الاول والثاني أكثر مما خسر في حرب ١٩٦٧ »

هدف العملية كما صرح قادة العدو

بالتأكيد ان الكل عمل عسكري اهداف سياسية والاهداف السياسية للعدو كما صرح بها هي «أن قوات الدفاع الاسرائيلي قد بدات مؤخرا عملية التطهير على طول الحدود اللبنانية » « وهدف العملية هو احتثاث قواعد الارهابيين قرب الحدود ،وضرب القواعد الخاصة التي انطلق منها الارهابيون فى عملياتهم فى عمق اسرائيل » «ان قوات الدفاع الاسرائيلي لاتنوي الحاق الاذى بالسكان ،ولا بالجيش اللبناني ،ولا بقوات الردع ،ولكنها تستهدف الارهابيين وانصارهم فى سبيل حماية حياة وامن سكان اسرائيل »واضاف «أن هدف العملية الدفاع عن الدولة ومنع حدوث هجمات من قبل رجال فتح ومنظمة التحرير التي تستخدم ارض لبنان فى سبيل مهاجمة سكان اسرائيل »وقال وايزمان بأن اسرائيل «تستمر فى تطهير المنطقة ومنعها

من أن تستخدم للهجوم علينا طالما وجدنا ذلك ضروريا، **او الى ان يقف احدهم موقفا صارما.»** وقال غور « اننا لان نطهر المناطق من أجل اقامة حزام أمنى على امتداد الحدود (...) ان الغاية هي حزام امنى بعرض يتراوح بين سبعة كيلومترات وعشرة داخل منطقة الحدود »وقال وايزمان «لقد استطعنا اقناع السوريين بأننا لم نقم بسوى عملية محدودة . وفي الواقع ان كل المراكز التي احتللناها بعيدة جدا عن المواقع السورية (...) ولقد حرصنا من جانبنا على عدم تحدي القوات السورية وانـي مرتاح الى ان حرصنا مماثلا بدر من الجانب السوري» ..

واضاف غور «عندما نسيطر على كل المواقع فاننا سنربط الجيوب المسيحية الممتدة بين البحر المتوسط وجبل الشيخ ليشكل حزام أمان على طول الحدود اللبنانية الاسرائيلية » كما أعرب وايزمان عن «ارتياحه الى العلاقات الودية القائمة بين الاسرائيليين والمسيحيين فى جنوب لبنان »مضيفا «سنبذل كل مافي وسعنا من أجل تحسين ظروفهم الحياتية وضمان سلامتهم »وفى معرض مؤتمره الصحافي مع وايزمان قال قائد الاركان الصهيوني انى «أن القوات اليمينية فى الجنوب سيكون لها دور في المحافظة على الامن على طول الحزام وان القوات الاسرائيلية ستظل على تعاون كامل مع قوات الرائد سعد حداد »وقال كولونيل اسرائيلي «ان القوات اليمينية تساعد الاسرائيليين فى عملياتهم »

النهار مرجع سابق ..

يلاحظ ان اسرائيل مما سبق ركزت على مسألتين «الاولى ـ هى في انها ستظل فى الجنوب الى أن يقف احدهم موقفا صارما »يعني ان يقوم بالمهمة قوات اخرى غير القوات الصهيونية ،والثانية، محاولة استبعاد السوريين من خلال القول بأن الصهاينة اقنعوا السوريين بأن العملية محدودة ،وبأن مانفذوه بعيد عن مواقعهم »والصهاينة بذلك يحاولون تعبئة المقاومة ـ والحركة الوطنية ضد القوات السورية تمهيدا لخطوة اخرى ستبادر للقيام بها الجبهة اللبنانية ،وما الاشارة الى أحدهم ،سوى ذلك ولاغير كما أن الصهاينة حاولوا السير فى مخططاتهم على الصعيد اللبناني بكثير من الحنكة ،فهم ركزوا عملهم العسكري فى هذه المناطق ،كمدخل لعدم تعبئة الرأي العام ضدهم ،فى حال توسيعهم للعملية ،لهذا فهم فى سياستهم يتبعون النظرية الكسنجرية ،نظرية الخطوة ـ خطوة او «اقضم واهضم» .أو«ركز ثم طور ثم امتد» ...

وبالتأكيد فان الخطوة الثانية ستكون عبر تنسيق اكبر واوضح مع الجبهة اللبنانية ،حيث المطلوب التهيئة لخطوة اخرى. والخطوة الاخرى ذكرنا جزءا منها وذكرت قبل الوقت اجزاء منها جريدة العمل التى طلعت عبر عنوان رئيسي لها فى ١٥ ـ ٣ ـ ٧٨ «هجوم ضخم برا وبحرا وجوا »المانشيت الثاني ـ اقتحام بنت جبيل والخيام وانزال فى صيدا وصور وقصف الدامور »أما المانشيت الثالث فكان «المصادر

الاميركية تتحدث عن عملية أحتلال لجنوب لبنان » . وفي حين أن الصهاينة لم يكن قد بدأوا لابقصف صور حينذاك ولا حتى صيدا ،والدامور وبل انه تم قصف هذه المدن فى وقت اخر من النهار .

وفى حين أن الصهاينة خلال ذلك اليوم كان همهم تخفيف الحدة حول العملية بقولهم حينا انها محدودة، وحينا اخر انها تأديبية ضد قواعد المخربين واحيانا الى انيصبح هناك فى لبنان سلطة تستطيع ان تمنع ما يحصل ،ويقصدون بذلك سيطرة حلفائهم على الوضع .الا ان الجبهة اللبنانية عبر صحفها واذاعتها كانت على صعيد الداخل تغطي بشكل جيد التحركات الصهيونية ،ولا سيما العسكرية منها ،وذلك من خلال اعطاء معلومات استطلاعية جيدة ،ومن خلال التغطية السياسية الكاملة لهذه القوات .يقول كميل شمعون « ان الذين احتلوا الجنوب منذ مدة طويلة ،هم الذين تسببوا بكل ما يجري فى الجنوب »«وان كرامتنا تسببوا بكل مايجري فى الجنوب »«وان كرامتناتقضي واضح جدا ولا لبس فيه .

العمل الصهيوني وانعكاساته العربية و لعالمية

لاشك انه كان هناك مواقف عربية ودولية على على الاحتلال الاسرائيلي لاجزاء من جنوب لبنان ، فعربيا ،الدول العربية كلها ادانت الاعتداء يقول محمود رياض الامين العام للجامعة العربية بأن «اسرائيل

دخلت لبنان لتبقى وليس للخروج منه وما تفعله فى لبنان ليس سوى امتداد للتوسع . ورات اسرائيل اخيرا ان تشن هجوما عليه وان تضم الجنوب اللبناني الذي يدخل فى نطاق التوسع الاسرائيلي» «ان ما تقوله اسرائيل عن خروجها من لبنان هو مجرد تمويه وهى ان تخرج منه الا مرغمة »كما طالبت بعض الدول مجلس الامن بالانعقاد لادانة العدوان والطلب من اسرائيل الانسحاب الفوري من جنوب لبنان ،كما فعلت ذلك بعض الدول الاخرى ،ولابد من الوقوف هنا عند الموقف الاميركي الذي طالب اسرائيل بالانسحاب من الجنوب ،لقد كان للموقف الاميركي فور حدوث العملية موقفا واضحا عبر عنه كارتر ومن ثم كيسنجر الذي قال انه «لا يعتقد انه كان على الاسرائيليين الرد لسببين اولهما يجب ان تجري مقاومة الارهاب الذي يستخدم خلاله مدنيون ابرياء لاهداف سياسية ويملكون القدرة على التأثير فيها ، والسبب الثاني هو ان هجمات كثيرة جدا انطلقت من هذه المنطقة ضد اسرائيل مما حتم قيام نوع من الرد .»كما صرح ناطق بلسان الخارجية الاميركية ان العملية مفهومة جدا من قبل اميركا .

ان هذا يعني ان العملية كانت بمباركة اميركا وبالاتفاق معها وان الشروط الصهيونية عمليا ،هى الشروط الموافقة عليها اميركا من اجل الانسحاب

الاسرائيلي من الجنوب ،وان هذه الشروط لايمكن تحقيقها عمليا الاعلى انقاض لا المقاومة وفقط وبل على انقاض السوريين والحركة الوطنية اللبنانية ايضا وبالتالي العرب . فاميركا واسرائيل يريدان سيطرة القوى الحليفة لاسرائيل فى لبنان على الوضع ضمن هذا الاطار يجب فهم الطلب الاميركي ـ الاسرائيلي بالانسحاب من الجنوب .

ان اسرائيل لن تنسحب الا عبر وجود قوة مسلحة قوة شعبية مسلحة تستطيع ان تهزمها ،وبالتالي فان هذه القوة لاشك تمثلت بالمقاومة اللبنانية ـ الفلسطينية والتى اذهلت ليس فقط العدو الصهيوني ـ العنصري ،وبل اذهلت العالم .

وفيما اذا كانت كافة الاراء العربية والدولية تطالب بالانسحاب الاسرائيلي ،وفيما اذا المطلوب اخذ مواقف ايجابية من المواقف الايجابية والتي هى لمصلحة المقاومة ولمصلحة العمل القومى والوطنى فى لبنان فان المطلوب بأن لاتوضع هذه المواقف ويركز عليها

العمل العسكري ضد الوجود الصهيوني فى الجنوب وبان اية هدنة على هذا الصعيد هي لغير مصلحة القوى الوطنية اللبنانية ـ الفلسطينية ـ العربية الشعبية .

هل ستوقف اسرائيل مخططها عند هذا الحد ؟

ان هناك من يطرح كثيرا هذا السؤال ،ويرى البعض ان اسرائيل فعلا ستنسحب ،ولكن قبل الاجابة على، خارج العامل المساعد للعامل الذاتي ،الا وهو تطوير من احتلاله لاجزاء من جنوب لبنان ؟ .

ان اسرائيل تريد جعل الجنوب نقطة ضعف للمقاومة وللعمل الوطني والقومى العربي ،وبالتالي فانها تريد من احتلالها للجنوب ،ان يكون مدخلا لتحقيق استراتيجيتها كما مر فى المشرق العربي ،والجزء الاهم من مخططها لم ينفذ حتى الان ،ان خطوات قد تم تنفيذها ،الا ان خطوات اخرى تعمل لتحقيقها الا وهى جعل امن لبنان جزءا من امن اسرائيل، وبالتالي فان اسرائيل ستعمل بالتنسيق الكامل مع الجبهة اللبنانية للخطوة الاخرى من هنا فان هذا يتعارض ليس وفقط مع وجود المقاومة ،وبل مع الوجود السوري حيث ان السوريين يطرحون شعار الامن اللبناني جزءا من الامن السوري ،وهذا مما ادى الى صدامهم مع حلفاء اسرائيل فى لبنان .يقول بيغن فى مشروعه لحل الوضع فى الجنوب « ١ اتفاق سياسي يستهدف الحيلولة دون عودة الفدائيين الى المنطقة ٢ ـ تسليح ميليشيا المسيحيين ٣ ـ اعادة تشكيل وحدات ظامية لبنانية بسرء لكي تكفل اشراف الحكومة اللبنانية على جنوب لبنان ٤ ـ اما قوات الدولية انها لن تتمكن من القيام بأكثر من د ـ ثانوي ».

ان ماحصل هو الخطوة الاولى ،خاصة ان هذه الخطوة حتى الان كانت مكلفة جدا بالنسبة لاسرائيل ، ولم ترجع هيبة اسرائيل امام مواطنيها ،بل زادالاستخفاف بالقدرة الصهيونية داخل اسرائيل وعلى الصعيد العربي والدولي .لذا فلا بد من خطوات اخرى لتحقيق الغاية والهدف .

ان الهدف هو التهيئة لدولة صهيونية فى الداخل ـ لبنان ـ لقد كانت التصريحات الصهيونية واضحة حول ذلك ،كما كانت مواقف الجبهة اللبنانية واضحة جدا ايضا .ان الحركة الصهيونية الجديدة ـ او الحركة اللبنانية الجديدة ـ المتصهينة ـ يحضر لها عبر ما ذكر وعبر اسطوانة لبنان الداخل ولبنان المغترب .علما أن ندوات عديدة قامت بها الجبهة اللبنانية ضمن هذا الاطار ،واستكمالا لاهدافها الاستراتيجية هذه .

ان تحقيق هذا الهدف الصهيوني ـ الانعزالي سيعتبر مدخلالتحقيق باقي الاستراتيجية ـ الاميركية ـ الصهيونية ـ الانعزالية فى الشرق العربي وما تصريحات برزنزسكي والتي تقول ان صيغة النظام الصهيوني يجب ان تعمم فى لبنان ومصر سوى مدخلا لذلك .

لقد قامت الجبهة اللبنانية خلال فترة وجيزة بالصدام مع السوريين ،وقد تم هذا الصدام ضمن اهداف محددة ،بحيث ان الجبهة اللبنانية طلبت

بسحب عشرين الف جندي سوري من لبنان ،واحلال جنود لبنانيون مكانهم على ان يكون الجنود السوريون الباقون تحت امرة ضباط لبنانيين ،كما طلبت الجبهة بانهاء الوجود السوري من المنطقة الشرقية نهائيا وباحلال جنود سودانيين وسعوديين مكانهم . وبالتأكيد فان الجبهة بعد الصدام طلبت بانهاء التمديد لقوات الردع العربية ،بحجة ان الجيش اللبناني اصبح جاهزا لهذه الغاية . ولقد كانت اسرائيل هى الاقرب للمساعدة من اجل تحقيق مهمات الجبهة اللبنانية ،وهذا ماحصل اذ ان العدو الصهيوني هو الوحيد تقريبا الذي ساند الجبهة اللبنانية اعلاميا وعسكريا ،فاسرائيل حركت مباشرة قواتها على جنوب لبنان خلال الصدام السوري ـ **الانعزالي** .

ان الجبهة اللبنانية بدات **أولا**، واسرائيل قامت **ثانية** بالخطوة الاخرى على صعيد الجنوب .ولابد خلال المرحلة المقبلة من تنسيق افضل بين الطرفين فلكليهما اهداف مشتركة على صعيد المنطقة العربية يقول فرنسيس رزق المتحدث الرسمي باسم الجبهة اللبنانية فى الجنوب ان المسيحيين «ان يستعيدوا الحياة بالفعل الا اذا رفض الاسرائيليون التخلي عن المكان لقوات دولية واذا انتظروا لمغادرة حزام الامن جلاء القوات الاجنبية وفى مقدمتها الفلسطينيون والسوريون جميع انحاء لبنان ».

«اننا نطلب الى اسرائيل منذ عامين ان تطرد الارهابيين الذي يقتالون رجالنا ونساءنا واطفالنا،

وحتى الان ظل الاسرائيليون يقدمون لنا العون الا بالنسبة لهذا الموضوع ،وأخيرا بدأوا هذه العملية التي ستعيدنا الحياة من جديد ».

اخيرا

السفير ١٩/٣/٧٨

حين قامت القوات الصهيونية بالعمل العسكري فى الجنوب ،كان الغطاء الذلك عملية **كمال عدوان** مابين حيفا ـ تل أبيب ،واسرائيل التي أعلنت ان العملية أدت الى مقتل مايزيد عن ٤٠ قتيلا ،والى ٨٠ جريحا ،اعلنت ان صدامها مع الفدائيون ادت الى مقتل ١٠٠ فدائي ،كما اعلنت عن ٧٠ قتيل وجريح لها فى العمليات العسكرية فى الجنوب .من هنا فان خسائر اسرائيل حسب اعترافها هى اثنان من القوات الصهيونية مقابل واحد من المقاومة .

وفى حين ان هناك قواسم مشتركة مابين اسرائيل والجبهة اللبنانية على الصعيد العربي . فيجب القول ايضا ان هناك قواسم مشتركة لبنانية ـ فلسطينية ـ عربية ـ ويجب العمل خلال المرحلة المقبلة من اجل بلورة هذه القواسم عبر عمل مشترك واحد . فلسطين محتلة ـ والجنوب احتلت اسرائيل اجزاءمنه ولبنان عبر الجبهة اللبنانية ممكن ان يتحول الى اسرائيل ثانية في المنطقة. وبالتالي فان المنطقة العربية برمتها فيما اذا تحقق هذا الهدف مهددة بالتقسيم ،ومهددة ايضا بحروب اهلية وكما حصل فى لبنان . وان أميركا حفاظا على مصالحها لابد ان تدعم مخططات الصهاينة **الجدد** ـ والقدم .

ان مواجهة هذا المخطط تقتضي بعمل عربي مشترك بين كافة القوى القومية والتى لها مصلحة فعلية فـي مواجهة هذه المخططات وان القوى الاقليمية العربيـة لن تكون في مستوى المواجهة المطلوبة .

ان شعار تحرير الجنوب اللبناني، هو الشعار الذي يجب ان يعبىء على أساسه وهو كفيل بتحويل الارتخاء الـى تصلب والى عدم المتاجـرة بالجنـوب كقضيـة لاجئيـن .

من هنافان تصعيد النضال العسكري وضمن اهداف سياسية واضحة تخدم الهدف الاستراتيجي العام، تحرير الارض وتوحيـد الشعـب العربـي وتحقيـق الديمقراطية الشعبية ،يبدوان له الاولوية ،وان جنوب لبنان يعتبر مدخلا للتقدم على الجبهات الاخرى فـي المرحلة المقبلة ،بحيث يصار الى فتح جبهات اخرى ضد العدوان الصهيوني .

٢٠ / ٣ / ١٩٧٨

الاطماع الصهيونية فـي جنوب لبنان

المطامع الاسرائيلية فى الجنوب اللبنانـي قديمـة العهد ورافقت أحلام قادة الحركة الصهيونية منذ وقع الاختيار على فلسطين وطننا لابناء «شعب الله المختار». واذا كان التوغل الاسرائيلـي فـى الارض الجنوبيـة يحتمى وراء تبريرات واهية ويأتي في سياق الرد على عملية «قوة دير ياسين الفدائية» فان الوقائع التاريخية والممارسات الصهيونية العيانية تثبت النوايا الثابتـة فى التوسع والتى انتظرت وتنتظر توافر المعطيـات لتكرس واقع الاحتلال للجنوب اللبناني بـل والى مـا هو ابعد منه .

من قبل وعد بلفور والمطامع الاسرائيلية فى الجنوب اللبناني ترتكز الى عوامل ثلاثة :

١ـ الحوافز الدينية التوراتية .

٢ـ المطامع المائيـة .

٣ـ العوامل الاستراتيجية .

هذه العوامل الثلاثة كانت فى أساس المساعي الصهيونية لمصادرة الجنوب الغني بموارده المائية والتى تفتقر اليها اسرائيل لتنمية مشاريعها الزراعية والصناعية والسياحية على السواء . وقبل أن نعرض لمطامع اسرائيل يبدو من المفيد جدا ايراد مقطع من «مذكرات بنغوريون» عن حرب ١٩٤٨ يتعلق بالجنوب اللبنانى حيث يطل الماضي مجددا فى مقال عن حياة بن‌غوريون كتبه نكديمون ، فى ملحق «معاريف» بتاريخ ٧٣/٥/٦ انه جاء فى مذكرات بن غوريون بتاريخ ٢٤ ايار (مايو) : «اقترحت أن نستعد . . وان ننتقل حالا الى الهجوم الموجه الى ضرب لبنان ،وشرق الاردن وسوريا .علينا ان نثبت فى النقب ،والبرنامج لهذا الاسبوع هومركزي .يجب اعطاء مكليف (رئيس الاركان الاسرائيلي بين ١٩٥٢ ــ ١٩٥٣) امدادات وعليه احتلال البنان الجنوبي عن طريق قصف صور وصيدا وبيروت وتقصف بيروت من البحر ايضا . وتقع على ايغال الون مسؤولية ضرب سوريا من الشرق والشمال . ويجب ان يقصف سلاحنا الجوى عمان ويدمرها . ان الحلقة الضعيفة فى الائتلاف العربى هى لبنان .

عمان ونصفى شرق الاردن ،عندها تسقط سوريا. واذا جرؤت مصرعلى الحرب ،قصفنا بور سعيد والاسكندرية والقاهرة . وهكذا ننهى الحرب ونصفى حساب ابائنا مع مصر واشور وارام ».

بعد الحرب سئل بن غوريون لماذا لم «يحرر» كامل البلاد ؟ فقال : «حررنا مساحة أكبر كثيرا من التي حددت لها . لدينا الان عمل لجيلين أو ثلاثة . بعد ذلك نرى . . . »

الان ،وبعدما احتلت اسرائيل شريطا أرضيا واسعا ونشرت الدمار والموت ودفعت الاف العائلات الى الهجرة القسرية يصبح الجنوب ضمن دائرة الاطماع الصهيونية القريبة التي بقيت حتى الماضي القريب حلما يختبىء فى زوايا الفكر الصهيونى المتطلع دوما الى «اسرائيل الكبرى» . ان الوقوف على خلفيات المطامع الصهيونية فى الجنوب اللبناني قد يسهم فى بلورة وجهة حقيقية لحركة المستقبل فى المنطقه ولموقع لبنان منها ولمصير التسويات المطروحة .

١ ـ الحوافز الدينية

يشكل العامل الدينى عنصرا أساسيا فى اهتمام الحركة الصهيونية واسرائيل بلبنان وجنوبه . ومنذ أخذت نظريات هرتزل تلقى تجاوب اليهود كان الدين عاملا تجميليا تستر معه الصهيونية نواياها التوسعية . اذ ان الحركة الصهيونية تعتبر أن دولة اسرائيل يجب أن تشمل حدود الدولة اليهودية القديمة وان تنطبق عليها أوصاف ارض الميعاد الوارد ذكرها فى التوراة والتي يجد فيها الصهاينة ،كما يدعون ،بضعة نصوص تضع لبنان وجنوبه خاصة ضمن أرض الميعاد ،ومن هذه النصوص :

ا ـ سفر التكوين :« فى ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا : لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات » .

ب ـ سفر الخروج :« واجعل تخومك من بحر سوفا الى بحر فلسطين ومن البريد ».

ج ـ سفر العدد :« وهكذا يكون تخم الشمال من البحر الكبير ترسمون لكم الى جبل هور ومن جبل هور ترسمون الى مدخل حماة وتكون مخارج التخم الى صدد ».

د ـ سفر التثنية :« وكل مكان تدوسه بطون اقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان ».

هـ ـ سفر يشوع :« كل موضع تدوسه اقدامكم لكم اعطيه كما كلمت موسى .من البرية الى النهر الكبير نهر الفرات .جميع اراضي الحثيين والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم ».

ز ـ سفر يشوع ايضا :« ارض الجبلين وكل لبنان نحو شروق الشمس من بعل جاد تحت جبل حرمون الى مدخل حماة ».

كل الاجتهادات الصهيونية اعتبرت أن الجنوب اللبناني هو جزء من التصور التوراتي لارض الميعاد. وقد كشف وزير الدفاع الاسرائيلي السابق دايان فى

تصريح به بتاريخ ٤ آب ١٩٦٧ عن جذور قومية دينية بقوله :« اذا كان هناك كتاب التوراة وشعب التوراة فهناك ايضا ارض التوراة ».وما يرمى ليه دايان هو ان اسرائيل فى حرب حزيران « استعادت » اجزاء من الدولة اليهودية ،لانه حسب وجهة نظره « يقوم الوجود الاسرائيلي على الشعب اليهودي والكتاب المقدس وارض يهود »ولا بد من الاشارة الى انحدود الدولة اليهودية لم تسجل في اعلان استقلال اسرائيل لان هذه الدولة لم تكتمل بالنسبة الى قادتها.

واستنادا الى البواعث الدينية التوراتية تنشط فى اسرائيل حركة « ارض اسرائيل الكبرى » التي تدعو الى تحقيق الاماني القومية والدينية .وهى تلقى تأييدا كبيرا .ومن مظاهر تأييدها انه عندما عقدت مؤتمرها الاول فى القدس العربية المحتلة فى ١٩٦٧/٦/٥ ،أي فى الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) حضر المؤتمر عدد كبير من شخصيات اسرائيل بينهم ارملة رئيس دولة اسرائيل السابق اسحق بن زفى وعدد من أبرز كتاب اسرائيل ونوابها ،كما بعث حزب حيروت المتطرف بتحية الى المؤتمر تعبيرا عن تضامنه مع دعوته بالاضافة الى تحية وصلت الى المؤتمر من الحاخام الاكبر للطائفة اليهودية الشرقية الذي اعتذر عن عدم الاشتراك فيه لان منظميه اختاروا تاريخ الحرب حسب التقويم غير العبري ...

٢ ـ المطامع المائية وأهمية الليطاني

تحتل مسألة المياه مكانا بارزا فى تفكير الصهاينة وقد كان هذا الموضوع شغلهم الشاغل قبل قيام اسرائيل وبعد قيامها . وتتركز أهمية هذا الموضوع فى كونها متصلة بالهجرة اليهودية الى فلسطين وفى كونها ارتبطت بالفترة التي لحقت اتفاق سايكس ـ بيكو بمحاولة الحركة الصهيونية اقامة المستوطنات على الحدود اللبنانية هادفة الى الاستيلاء على مصادر المياه . فى كتاب «سياسة الارض في فلسطين» لمؤلفه الصهيوني جرانوفزكي تبرز أهمية الليطاني فى المشاريع الصهيونية حيث «أهمية المياه فى اقتصاد فلسطين اصبحت أعظم وأضخم . وامداد فلسطين بالمياه الكافية هى مشكلة البلاد الرئيسية ».

يأتي اعتبار المياه فى راس قائمة اهتمام اسرائيل بجنوب لبنان . فالجنوب ،خلافا لاسرائيل ،غني بموارده المائية . وقد وجدت اسرائيل نفسها عاجزة فى كثير من الاحيان عن رسم مخططات التنمية وخصوصا لارواء النقب من دون اللجوء الى مصادر مائية تفوق مايتوافر فى فلسطين منها ،ذلك ان اسرائيل تعمل دائما بوحى نظرية المجال الحيوي وبالتالي فان حاجتها الى المزيد من الارض تشكل حافزا مستمرا للاستيلاء على المزيد من المياه ،ومن هنا وضع الصهاينة نصب اعينهم منذ عشريات هذا القرن

وعشريناته مياه نهر الاردن ونهر الليطاني . قبل ١٩٦٣ كانت اسرائيل تستهلك ثلثي مواردها المائية وكان القسم الاكبر من الثلث الباقي متوافر لديها من مياه الاردن . وفى ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ بلغ ما استهلكته اسرائيل بليونا و ٢٣١ مليون متر مكعب . تجاوزت اسرائيل في هذه السنوات وما بعدها الحد المسموح باستخراجه من المياه الجوفية مما جعل الابار القريبة من البحر مائلة للملوحة . وعام ١٩٦٥ بدات اسرائيل تحويل مياه نهر الاردن وتوقع الخبراء الاسرائيليون ان يتوافر لديها سنة ١٩٨٠ بليونا و٥٠٠ مليون متر مكعب من المياه العذبة ،ولما كانت مساحة اسرائيل قبل حرب حزيران (يونيو) ٢١ الف كلم مربع ربعها من الاراضي الخصبة ،فان احتياطها من المياه لم يكن يكفي لري أكثر من ٢٢٠٠ كلم مربع .

عام ١٩٦٣ توقعت صحيفة «الجويش فرونتيير» FRONTEER ان تصبح مشكلة اسرائيل المائية حادة وملحة فى السبعينات . وفلسطين شحيحة المياه أصلا . وكان مخططو دولة اسرائيل وبناتها قد ادركوا منذ البدء ابعاد هذه المشكلة اذ ألح صهيونيو بريطانيا عام ١٩١٦ على الحكومة البريطانية لجعل الليطاني ابتداء من موقع تعرجه من الشرق نحو الغرب حدودا شمالية لفلسطين كي يتاح للدولة اليهودية الاستفادا من مياهه كما طالبت احدى المسودات التي قدمها الصهيونيون الى مؤتمر السلام فى فرساي بادخال ضفتي نهر الليطاني ضمن الوطن القومى اليهودي .

وكانت المصادر المائية اللبنانية هذه عاملا رئيسيا فى رسم حدود الدولة اليهودية ، وكان تعديلها يدور حول توفير هذه المصادر بصورة او بأخرى للدولة اليهودية بيد ان فرنسا رفضت فى حينه منح الصهيونيين مياه الليطاني .وحينما وضع الاتفاق على حدود لبنان وسوريا وفلسطين عام ١٩٢٠ بين الدولتين المتدبتين بريطانيا وفرنسا جعلت حدود لبنان مع فلسطين جنوبي الليطاني بحيث ظل يجري بكامل حوضه فى الاراضي اللبنانية .

وتجلى هذا الاهتمام بمياه الليطاني فى الدراسة التي أجرتها سلطة مياه فلسطين عام ١٩٤٣ ودعت فيها الى استثمار ٧/٦ من مياه الليطانى فى فلسطين وكانت الوكالة اليهودية قد انتدبت عام ١٩٣٨ احد كبار خبراء التربة الامريكيين وهو لاودر ملك الى فلسطين لتقديم تقرير عن أوضاعها المائية .وتعتبر توصيات لاودر ملك اساسا لكل مشاريع اسرائيل المائية فى يومنا هذا .وقد ظهرت توصيات لاودر ملك فى كتابه «فلسطين ارض الميعاد» عام ١٩٢٤ وهى تتلخص في تحويل مياه نهر الاردن العلوي من حوضه الطبيعى الى المنطقة الساحلية فى فلسطين ونقله الى منطقة النقب بالاستيلاء على مياه نهر الحاصباني وبانياس والليطاني بالاضافة الى نهر الدان الذي ينبع فى فلسطين .

ان مطامع اسرائيل فى المياه اللبنانية قد انجزت فى مياه الحاصباني حيث فقد لبنان حرية التصرف فيه بمجرد تحويل نهر الاردن الى اسرائيل ،على رغم ان الخبراء اللبنانيين افتو بامكان تحول مياهه الى الليطاني .ونظراً للاهمية الفائقة لنهر الليطاني فقد اولته اسرائيل منذ ١٩٤٨ اهتماما خاصا .فاستنادا الى توصيات لاودر ملك وضعت اسرائيل خطة لنقل مياهه بواسطة قناة تبعد مسافة سبعة اميال عن عن الحدود الفلسطينية ،اي حيث يبدل الليطاني اتجاهه نحو البحر المتوسط ،كما ان هايز وسافيج مبعوثي الوكالة اليهودية عام ١٩٤٨ وضعا خططا لاستثمار مياه الليطاني لري الدولة اليهودية .وفي ١٩٤٩ ،خلال اجتماعات لجنة التوفيق الدولية، اثار مندوبو اسرائيل مسألة مياه الليطاني ،مما حدا اللجنة أن توصي في تقريرها الصادر في كانون الاول (ديسمبر) باستثمار سبعة اثمان مياه الليطاني فى اسرائيل وذلك بتحويله الى وادي الاردن للاستفادة منها فى الري وتوليد الطاقة الكهربائية .وكانت حجة اسرائيل في ذلك أن مياه الليطانى تفيض عن حاجة لبنان وتذهب هدرا فى البحر المتوسط .

عام ١٩٥٣ ،وعند مشروع جونستون لاستثمار مياه نهر الاردن وروافده بين الدول العربية واسرائيل وضعت هذه مشروع السنوات السبع لري اراضيها، وهو المشروع الذي تحول فيما بعد اي فى ١٩٥٦ ليصبح مشروع السنوات العشر حيث اظهرت

أسرائيل طمعها بالحصول على حصة الاسد من مياه الاردن وروافده . فقد اعلن المجلس الاستشاري لشؤون الري والطاقة فى اسرائيل ان عدم ادراج مياه الليطاني ضمن مشروع جونستون كان خطأ لايغتفر، وحاولت اسرائيل التعويض عن ذلك بمشروع كوتون عام ١٩٥٤ التي وضعته كرد على مشروع جونستون واعلنت فيه خططا مفصلة بالنسبة الى الليطاني . ففي هذا المشروع ادخلت اسرائيل ما تسميه « فائض الليطاني » (أي ٤٠٠ مليون متر مكعب) الى مشروع الري الاسرائيلي الكبير بحيث تروي مصادر المياه المجتمعة لها ١،٧٩٠،٠٠٠ دونم من اراضيها . لم يبق مشروع كوتون للبنان من مياه الليطاني سوى مايكفي لري ى.٣٥ الف دونم .

تقديرات اعدتها وكالة الغوث الدولية اشارت الى انه في حال تطبيق مشروع كوتون لايتبقى للبنان سوى ٣٠١ مليون متر مكعب ،لان مياه الليطانى لا تتعدى ٧٠١ مليون متر مكعب بحسب تقديراتها وليس

٨٥١ مليون متر مكعب كما ورد في مشروع كوتون.

وكانت اسرائيل على الدوام تورد ادعاء قوامه ان مياه الليطانى تذهب هدرا فى البحر وانها تزيد ،حتى فى حال استثمارها ،عن حاجة لبنان ،وذلك تبريرا لاطماعها

بالاستيلاء على هذا النهر . وقد جاء مشروع الليطاني فى لبنان ليرد هذا الادعاء كما ان تقريرا نشره مكتب خبراء اصطلاح الاراضي الاميركي عام ١٩٥٤ اكد انه فى الامكان استثمار كل مياه الليطاني فى لبنان من دون أن يفيض شيء منها !

موشي شاريت ،احد رؤساء الحكومة الاسرائيلية السابقين ،ادعى ان استغلال الليطاني فى لبنان سيخلق لاسرائيل مشاكل اقتصادية («الجويش او بزورفر» ٦٤/٩/٢٤) كما اعتبر عدم تضمين مياه الليطاني في مشاريع اسرائيل بمثابة «خطيئة اساسية» اوتكبتها دولته . واوردت مجلة «اسرائيل ايكونوميست »ان مياه الليطاني سوف تستثمر يوما على وجه اقليمي (شباط (فبراير) ٦٨) كما ان ليفي اشكول كشف امام الكنيست حديثا أجراه عام ١٩٦٨ مع سارتر اعلن فيه ان اسرائيل قسمت ثلاث مرات وكانت المرة الاولى عندما وضع نهر الحاصباني وبانياس خارجها .

وفى مقالة لبن غوريون واسحق بن زفي بعنوان «حدود فلسطين ومساحتها »يستعيد الاثنان مضمون مذكرة الجمعية الصهيونية العالمية الى المجلس الاعلى لمؤتمر السلام ،فبعد ان يؤكدا على اعتبار الجنوب اللبناني جزءا من اسرائيل يعتبر ان: «أن الحياة الاقتصادية فى فلسطين تعتمد على مصادر المياه الموجودة فى شمالي فلسطين ... وجبل الشيخ بالنسبة الى فلسطين «ابو المياه» الحقيقي ولا يمكن فصله عنها من دون انزال ضربة جذرية بحياتها ...

فيجب اذن ان يبقى تحت سيطرة الثك الذين هم ارغب واقدر على اعادته الى نفعه الاقصى ،ويجب وضع ترتيبات دولية لذلك ».(عن كتاب اسرائيل الكبرى للدكتور أسعد رزق).

وعام ١٩٧٣ ،وقبل حرب تشرين (اكتوبر) ،مجموعة من الخبراء الاسرائيليين تقدموا بجملة من الاقتراحات لحل ازمة المياه . وما يلفت ان كل الاراء اجمعت على مياه الليطاني . مناحيم كنتور ،مفوض مصلحة المياه فى وزارة الزراعة، أعتبر «ان العجز المتوقع للعام ١٩٧٣ مليار متر مكعب ،ويعنى هذا انخفاض الاحتياطي وبما ان الجميع يتطلع الى زيادة السكان والنمو الاقتصادي وتوسيع الصناعة فان ذلك يعني البحث عن مصادر المياه فى البلاد العربية ...»، اما الخبير بتسلال عميكام فان الحل لديه هو في التوسع والاحتلال لمنابع المياه خاصة ولن «السيطرة على نهر بانياس والجزء الغزير من الحاصباني انتهت وهي غير كافية من جل التغلب على النقص فى المياه ...».

اليشع هى مدير شعبة التخطيط البعيد المدى فى شركة تاهل نشر مقالين عكس فيهما المطامع الاسرائيلية فى المياه اللبنانية حيث دعا الى تجاهل القيود السياسية ومما قاله «ان استيراد المياه من الليطانى يتوقف طبعا على تغيير الظروف).

٣ ـ العوامل الاستراتيجية

ادرك قادة الصهيونية من مخططين وبناة ان عليهم تأمين حدود منيعة للدولة اليهودية تكفل لها الثبات في وجه محاولات المقاولات المقاولة من جهة وتتميز من جهة اخرى بميزات استراتيجية بالانقاض للتوسع عندما تثبت الدولة اليهودية اقدامها فى موقعها الاصلي . ولهذا فقد كان للاعتبارات الاستراتيجية دوررها الكبير فى تحديد مطالب الصهاينة بالنسبة الى حدود الدولة اليهودية فى مفاوضات مؤتمر السلام فى فرساي وبعده، ولقد جاء فى مجلة «فلسطين» الانكليزية اليهودية عام ١٩١٧ ان الحد الاستراتيجي الطبيعى الشمالي لفلسطين هو القطاع الذي يقع من صيدا الى اقصى الحد الجنوبي للبنان وأن الحد الطبيعي الاخر هو وادي البقاع وجبل الشيخ ودعت الى تحصينها بشكل يكفل السيطرة على المخرج الجنوبي لهذا الوادي ،وقالت في وقت لاحق أن هناك ثلاثة عوامل يجب أن تتوافر فى الارض التي ستعطى لليهود .

١ ـ سهولة الدفاع .

٢ ـ مساحة كافية للتوسع الاقتصادي .

٣ ـ شمول جميع المناطق التي يمكن ان تشكل مصدرا للمتاعب فى المستقبل .

لقد اعتمدت وجهة النظر الصهيونية دائما على اعتبار ان افضل الحدود هي تلك التي ترضى العوامل الاقتصادية والاستراتيجية والتاريخية معا. هذه العوامل جعلت الصهيونيين يعتبرون ان حدود اسرائيل التاريخية من «أدان الى بئر السبع» فى ذات سيئات عسكرية خطيرة ادت الى زوال الدولة اليهودية في الماضي (كما جاء في مجلة «فلسطين» ٥/٥/ ١٩١٧).

ودفعت الاعتبارات الاستراتيجية بالصهاينه الى التصور ان الحدود المثلى لاسرائيل تمتد من المتوسط في الغرب وسفوح لبنان ومنابع الاردن وقمة جبل الشيخ في الشمال والصحراء السورية في الشرق والعقبة في الجنوب .

واذا نظرنا الى خريطة المطاليب الصهيونية المقترحة الى مؤتمر السلام فى فرساي عام ١٩١٩ نجد ان الحدود الشرقية والشمالية للدولة اليهودية كانت تتجه بشكل خط يأخذ نقطة البداية من العقبة في الجنوب ويتجه الى الشرق فالشمال بمحاذاة خط الحديد الحجازي اي بمحاذاة معان وعمان ودرعا ودمشق ثم غربا فى الشمال نحو صيدا .وقد طالبت الصهيونية بهذه الحدود لانها كانت تكفل لها السيطرة على طرق المواصلات وسكة الحديد وانابيب البترول المتوقع مدها بين المتوسط والخليج العربي .هذه

الحدود تشمل اهم المراكز الاستراتيجية التى تجعل الدولة اليهودية في مواقع منيعة، وهذا ما توقفت عنده القوات الاسرائيلية فى حرب حزيران (يونيو) باستثناء

الجانب المتعلق بلبنان وجنوبه، وهذا ما حدا وزير الدفاع الاسرائيلي عام ١٩٦٧ الى القول : «ان حدود اسرائيل طبيعية مع جميع جاراتها باستثناء لبنان». عن («الموند») .

وفي كتابه «خنجر اسرائيل» ذكر الصحافي ، الهندي كارنجيا نقلا عن لسان واضعي تقرير اسرائيلي توافر له الاطلاع عليه : «يمكن تأمين سلامة مناطقنا الحيوية في الشمال بانشاء خط دفاعي على محاذاة نهر الليطاني وبذلك نحمي الجليل وحيفا .ان احتلال الجليل حتى نهر الليطاني سيسهل الدفاع عن الحولة وسيعزل كذلك لبنان عن سوريا ».ويقول التقرير نفسه فى مكان اخر :«ان الاستيلاء على المرجعيون ــ زحلة ــ الشوف سيعزل الجيش السوري والاستيلاء على رياق سيعزل الجيش العربي عن سوريا، واحتلال بيروت والاذقية سيحرم سوريا ولبنان الطرق البحرية والاستلاء على النهر الليطاني سيبعد الجيشين السوري واللبناني عن حدود اسرائيل الشمالية ».

آراؤهم كانت واضحة

● عام ١٩٥١ صرح بن غوريون «اننا الان فقط قد وصلنا الى بداية الاستقلال فى جزء عن بلادنا الصغيرة ان الدولة اليهودية انشئت في جزء فقط من ارض اسرائيل . ان البعض متردد فيما يتعلق باستعادة حدودنا التاريخية كما وضعت منذ البداية ولكن حتى اولئك المتشككين لايستطيعون انكار شذوذ الخطوط الجديدة ...» .

● في مذكرة هربت صموئيل عن «مستقبل فلسطين» التي تم توزيعها عام ١٩١٥ على اعضاء الوزارة البريطانية فى اذار (مارس) «ان حدود فلسطين تبدأ حيث تنتهي حدود متصرفية جبل لبنان المستقلة » .

● كتاب «الصهيونية والمستقبل اليهودي » تضمن سلسلة مقالات تحت عنوان «الملاحظة حول حدود فلسطين » لكل من وايزمان وزاخر وسايد بوشام وهيامسون وغيرهم ... كل هذه المقالات اجمعت على الاعتبارات الاستراتيجية للجنوب اللبناني وخاصة موارده المائية .

● كابلانسكي الذي ينتمي الى الحركة العمالية الصهيونية كتب عام ١٩١٥ سلسلة مقالات تحت عنوان «ثورة فلسطين الاستيعابية » تساءل فيها عن «اي سبب يدعونا لرسم حدود فلسطين على صورة ضيقة جدا »، واقترح ان تتضمن الدولة اليهودية «الشريط الساحلي الممتد من نهر الليطاني حتى صيدا » ...

● لمناسبة مرور ثلاثة أعوام على اعلان قيام اسرائيل قال ابا ايبان فى جريدة «الجيروزالم بوست » ٢ ايار (مايو) ١٩٥١ : « لسنا من المهتمين بالنيل والفرات لكننا نولي الاردن ومنابعه فى كل من لبنان وسوريا كل اهتمام ...» .

مساع لضم الجنوب

جعل اتفاق سايكس ـ بيكو فلسطين ضمن الاشراف الدولي ، وكان الحد الشمالي الذي رسمه لفلسطين خطا يمتد من الزيب (شمال عكا) الى الطابغة الواقعة على الحد الاقصى الشمالي لطبريا . وكان عدم ادراج الجنوب اللبناني ضمن الخريطة الفلسطينية صدمة للصهاينة اكتشفوا خلالها ان الموقف الفرنسي جاء في غير مصلحتهم ، فأعدوا الخطط للمطالبة بحدود تمتاز بميزات استراتيجية واقتصادية ومائية .

● فى أوائل ١٩١٨ قدم فريق من الصهيونيين الالمان مقترحات الى الحكومتين التركية والالمانية رسمت فيها حدود الدولة اليهودية . وطور هذا الفريق خريطته بحيث زادها اتساعا واختيرت احدى نقطتين على المتوسط لتكونا الحد الشمالي : راس الناقورة او مصب الليطاني .

● على اثر احتلال الجنرال اللنبي فلسطين ودخول قوات سوريا ولبنان قام بتعديل حدود المنطقة خلافا لاتفاق سايكس ـ بيكو . ومن التعديلات التى ادخلها

على الحدود الشمالية لفلسطين انه جعلها تضم بحيرة الحولة .غير ان الصهيونيين لم يقبلوا بهذه الحدود الشمالية المعدلة واعتبروا ان «اسرائيل» ما زالت محرومة من «راسها» فى الشمال .

فى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ رسمت اللجنة الاستشارية الصهيونية لفلسطين حدود البلاد الشمالية بحيث جعلت الحد الشمالي لفلسطين يمتد من الليطاني الى بانياس .وفي الوقت ذاته قام مجلس اتحاد الصهيونيين الهولنديين يطالب بتوسيع حدود فلسطين بحيث تشمل في حدها الشمالي نقاطا لاتبعد عن بيروت ودمشق .الا ان الصهيونيين الاميركيين ادركوا آنذاك ان الضرورات السياسية لن تسمح بحدود تلبي الحاجات الاقتصادية والاستراتيجية والمائية والتاريخية في وقت واحد ،فاقترحوا الايتعدى الحد الشمالي لفلسطين نهر الليطاني «متخلين» مؤقتا عن منطقة بيروت لذلك هربت صموئيل (اول مفوض سامي اسرائيلي لبريطانيا فى فلسطين)عادفاقترح حدودا اكثر ايغالا فى لبنان اذ جعل حدود فلسطين الشمالية تمتد فى الضفة الشمالية لليطاني (لاالجنوبية) وتصل حتى اقصى ينابيع حوض الاردن قرب راشيا لقد كان موقف بريطانيا والولايات المتحدة مؤيدا للمطالب الصهيونية بينما وقفت فرنسا فى وجه المطامع الاسرائيلية فى لبنان .وفى تلك الاثناء قدم وفد لبناني الى مؤتمر السلم مذكرة كان لها اثر مهم فى افساد المطالب الصهيونية .وقد دعت المذكرة الى ان

المناطق المذكورة ،وهى صور وصيدا والليطاني والبقاع هي حيوية لوجود لبنان اذ انه لايمكن قيام تجارة او زراعة من دون هذه المناطق ،وان اخراجها من لبنان يجبر السكان على الهجرة .

في كانون الاول(ديسمبر) ١٩١٩ عقد مؤتمر بين بريطانيا وفرنسا لتسوية مشاكلهما فى الشرق الاوسط وتمسكت فرنسا فى هذا المؤتمر بخط سايكس ـ بيكو حدا فاصلا بين فلسطين ولبنان بينما اقترحت بريطانيا ـ تحت ضغوط الحركة الصهيونية ـ خطا يمتد من شمالي عكا الى حيث يستدير الليطاني نحو الغرب قبل مصبه فالى جبل الشيخ .وقد انتهى المؤتمر بتمسك فرنسا بوجهة نظرها .غير أن المؤتمر انتهى بتسوية تقضي بمنح الصهاينة ثلث المياه التي تنبع من جبل الشيخ .

وفى كانون الثاني (يناينر) ١٩٢٠. الفت حكومة اشتراكية جديدة فى فرنسا كانت اكثر تشددا في سياستها اتجاه الشرق الاوسط فازدادت تصلبا فى تمسكها باتفاق سايكس ـ بيكو ،فما كان من الحركة الصهيونية الا ان اوفدت ناحوم سكولوف احد قادتها لمقابلة رئيس الجمهورية الفرنسية انذاك الذي وعد بالسماح للصهاينة باستخدام بعض مياه لبنان دون ان يمنحهم اي تنازلات اقليمية .

في ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ وقع اتفاق الحدود بين بريطانيا وفرنسا في الشرق الاوسط : وقد رسم الحد الشمالي بحيث يمتد من راس الناقورة على بعد بضعة اميال شمالي خط سايكس - بيكو شرقا الى نقطة غرب المالكية ثم شمالا نحو المطلة. رسم الحدود هذا شكل ضربة لمطامع الصهاينة وذلك لخسارتهم الليطاني والاردن الاعلى وجبل الشيخ وحوران وقد حاولوا التعويض باتباع سياسة الاستيطان ضمن الاراضي اللبنانية الا ان هذه السياسة لاقت اعتراضا فرنسيا فاحبطت .

فى ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ وعندما صدر قرار مجلس النواب اللبناني بالموافقة على موقف لبنان فى اجتماع رؤساء الدول العربية (مؤتمر القمة العربي الاول) نحو تحويل مجرى نهر الحاصباني قام وزير الدفاع الاسرائيلي انذاك شمعون بيريز بتهديد لبنان بالانتقام .

ويبقى السؤال مطروحا ما اذا كان الصهيوني ديفيز تريتش بعث حيا بعد الاحتلالات الاخيرة : «يجب التمسك بفكرة فلسطين الكبرى على ان تكون البداية متمركزة على الاطراف .هذه هي الصهيونية الواقعية الممكنة » .

كان ذلك عام ١٨٩٩ !

وثورة حتى النصر

(حقائق حول قضية المهجرين)

العدو الصهيوني .. وادواته المحلية فى لبنان .. هم الذين خلقوا ظاهرة التهجير والمهجرين .. وهم الذين يعملون على استثمارها بأبشع الوسائل لتحقيق أغراضهم السوداء .. على حساب الام الانسان اللبناني والفلسطيني .. وابسط حقوقه فى الحياة .

ومع ان القوى الانعزالية .. لاتكف عن استخدام قضية المهجرين .. من زاوية تحريضية مشبوهة .. محاولة الصاق هذه القضية بمسألة الوجود الوطني اللبناني والفلسطيني .. ومحاولة ايضا تضليل المهجرين وتعبئتهم ضد الوجود الوطني اللبناني والفلسطيني .. وكأنه هو السبب فى وجود هذه القضية .

مع ذلك ..

فان منطق الانعزاليين المفرض هذا .. لايمكن أن يصمد امام حقائق ثابتة .. يعرفها اللبنانيون والفلسطينيون .. وليسوا بحاجة لمن يذكرهم بها كل يوم .. خصوصا وان الجميع عاش حالة الحرب المريرة التي فرضها الانعزاليون على لبنان .. والجميع

ايضا تساوى فى دفع ثمن هذه الحرب التي أريد منها أن تحكم قبضة الانعزاليين على لبنان وشعبه..وبالتالي تسلم لبنان كله لقمة سائغة للصهاينة .. حلفاء الانعزاليين .. ومهندسي حروبهم وسياساتهم .

الحقيقة الاولى :

ان اول عملية تهجير واسعة النطاق .. شهدتها الساحة اللبنانية .. كانت بترتيب وتدبير مدروس من قبل القادة الانعزاليين .. تحت شعارهم البغيض الذي يقول .. بتنظيف الفيتو الانعزالي ..من الفئات اللبنانية الاخرى ،التي يترفع الانعزاليون عن الاعتراف بهم كمواطنين لبنانيين لهم كل الحق فى الحياة فوق أرضهم .

وضمن هذا الشعار .. تم تهجير حي الفوارنة باكمله وبقوة السلاح .. وتحت هذا الشعار ايضا .. تمت ابادة منطقة المسلخ والكرنتينا .. ولعل صورة احد القادة الانعزاليين وهو يشرب نخب ابادة هذه المنطقة الفقيرة .. لازالت ماثلة فى اذهان المهجرين .. كما لاتزال كلماته العنصرية الفاشية ترن فى الاذان .. حين قال : ان ابادة المسلخ والكرنتينا ستوفر لبيروت الشرقية .. شكلا حضاريا جميلا .. وستريح أعين السادة الاغنياء من مشاهدة بؤس اكواخ الفقراء .

الحقيقة الثانية :

وهنا لامناص من اعادة الحديث .. عن قصة النبعة وجسر الباشا ثم تل الزعتر .. وهي قصة الفصل الثاني .. من عملية التهجير المخططة والمدروسة .. التي نفذها الانعزاليون .. بتوافق دقيق مع مخطط المؤامرة العام على الساحة اللبنانية .

الجميع يعلم .. ان النبعة وجسر الباشا وتل الزعتر كانت، تشكل منطقة مكتظة باللبنانيين والفلسطينيين وذنب هذه المنطقة وسكانها .. انها واقعة فى داخل حدود الفيتو الانعزالي ..ولعلنا في غنى عن التذكير ان عملية تصفية هذه المنطقة بأسرها .. اتخذت طابعا فاشيا حاقدا ،بدءا بحصارها كي تموت جوعا وعطشا وانتهاءا بالهجوم الواسع عليها والذي دام قرابة شهرين .. كانت نتيجته استشهاد ثلاثة آلاف لبناني وفلسطيني وتهجير من تبقى من السكان على قيد الحياة فضلا عن قيام القوى الانعزالية بنهب وسلب كل شيء حتى حطام الابواب والنوافذ والاثاث .

ولقد تم ذلك أمام العالم كله .ولم يعد بوسع الانسان أن ينسى ،ان الفاشية الانعزالية التى تسببت فى ولادة مأساة المهجرين .. ادينت من قبل كل شعوب العالم .. وتحولت قصة تل الزعتر الى واحدة من ابرز القضايا العالمية ،التي تجسد فيها نموذج مجسم لحقد الفاشية وعنصريتها ،كما تجسد فيها على الوجه الاخر عدالة النضال المشروع الفلسطيني واللبناني دفاعا عن النفس ،وعن الحق فى الحياة .

الحقيقة الثـالثة :

لايستطيع احـد التشكيك فـى حقيقـة تاريخيـة موضوعية وهى أن العلاقة الفلسطينية اللبنانية على ارض الجنوب كانت ولاتزال ،من امتن العلاقات وانظفها برغم كل المحاولات الصهيونية والعميلة التي رمت الى ضرب هذه العلاقة وتشويهها .

فعلى ارض الجنوب ،ولدت ولاول مرة فى التاريخ العربي المعاصر ،ظاهرة الالتحام المصيري فـى ظـل الخطر الصهيوني المحدق بأرض الجنـوب ،والمتربص لمياهه وخيراته . وعلى أرض الجنوب ،ولدت ولاول مرة فى تاريخ امتنا العربية ،اروع أشكال ومضامين التلاحم النضالى الثوري .بين الفلسطينيين واللبنانيين ليخلقا معا ، جدارا قويا يقف بكل شموخ وكبرياء .دفاعـا عن أرض الجنوب ،وليشكلا معا فصيلا عربيا متقدمـا يقاتل بمبدئية وشرف ،ضد ولادة دولـة صهيونيـة جديدة تكون امتدادا للدولـة الصهيونيـة العنصرية، وبوابة لولادة دويلات مماثلة على الارض العربية ،ولـو لم تكن العلاقة الفلسطينية اللبنانية علاقة مبدئية عميقة

الجذور ،وسليمة المضمون والهدف،لماحدثت معجـزة التصـدي الاخيرة التىأسقط فيهـا الفلسطينيـون واللبنانيون علىارض الجنوب وبامكانياتهم المحدودة. اسطورةالجيش الذيلايقهر ،واسقطوامع هذهالاسطورة حلما صهيونيا دائما ،وهو سلب الجنوب وتحويل اهله الـى خـدم فى المصانع الصهيونية وقطاع مستهلك

للمنتجات الصهيونية ،التى هـي في حقيقـة الامـر ،مجبولة بالدم العربي والحقوق العربية المغصوبة .

ولما فشل العدو عبر محاولات عديدة ومتتالية فـى ضرب العلاقة اللبنانية الفلسطينية أو فتح ثغرات فى بنائها القوي المحكم ،كي يتسلل الى اهدافه الشريرة لجأ الى اسلوب الغزو والتهجير ،وتدبير المذابح ليكون ذلك بمثابة السهم الاخير الذي يطلقه على جسـد الجنوب واهله الصامدين ،وليكون ايضا بمثابة مـادة تحريضية جديدة تنعق بها أبواق الانعزاليين ،وتدس من خلالها سمومها القاتلـة .

فأي مهجر لبناني او فلسطيني ،على استعـداد لان يصدق ان الانعزاليين حريصون على أمنه وحيـاته واستقراره مادام الانعزاليون هم اول من ابتكر عملية التهجيـر ،واول من نفذها بقـوة السلاح ،ومـادام الانعزاليون أصحاب جرائم الفوارنة وضبية والمسلخ والكرنتينا والنبعة وجسر الباشا وتل الزعتر والخيام ومرجعيون ،وغيرها وغيرها .. هم الذين صفقـوا فرحا وابتهاجا لطائرات بيغن وهي تدك قرى لبنانيـة بكاملها ،وتبيد مخيمات فلسطينية عن بكرة ابيها .

فلو كان هؤلاء حريصون كما يزعمون ،على حيـاة واستقرار المهجرين لكانوا على قدر مـن الشجاعـة والوطنية ،تسمح لهم بالقول : ان بيغن واطماعه وشغفه بالدم اللبناني والفلسطيني هو السبب الكبير الـذي

افرز قضية المهجرين ،ولاعترفوا ايضا بأن صاحبهم سعد حداد وزمرته الخائنة فى الجنوب ،مارسوا اسلوب الانعزالية والعنصرية فى حل قضية المهجرين حين لعبوا دور الجواسيس للغزو الصهيوني ثم سرقوا ونهبوا القرى التي داستها الدبابات الصهيونية الغازية.

هذه هي حقائق قضية المهجرين اللبنانيين والفلسطينيين وهي حقائق منها ما كان في الماضى القريب ،ومنها ماهو راهن حتى هذه الساعة . وهي بمجملها حقائق ولدت على انقاض جرائم الفاشية واطماعها الدائمة فى قهر الاخرين ،وبناء الممالك على انقاضهم بل وعلى حقهم فى الحياة .

وبقدر ما تكون قضية المهجرين ،مؤلمة وقاسية على القلوب والضمائر وبحاجة ماسة الى أن تحل بوسائل صحيحة وشريفة ،بقدر ما نحن جميعا بحاجة الى أن ندرك بوعي ومسؤولية ان الانعزاليين المتباكين على هذه القضية والذارفين دموع التماسيح عليها وعلى اصحابها ،هم سبب ولادتها وهم المستفيدون من استمرارها وتفاقمها ،وبالتالي فان كل مايطرحوه من حلول مفرضة لهذه القضية ،تضل حلولا وهمية لامردود لها .بل وينبغي أن تدفعنا جميعا الى مواجهة هذه القضية بمواجهة سببها والمستفيد منها ،والتصدي له بكل الوسائل ،حتى ينتصر الانسان اللبناني لحقه فى الحياة على ارضه ووطنه ،وحتى يطمئن الفلسطيني المناضل من أجل العودة .الى أن خناجر الغدر والخيانة قد ذهبت الى غير رجعة .

فتح هي الطليعة

من المسلم به انه لا حركة ثورية بدون طليعة ثورية . هذه الطليعة التي تمثل رأس الرمح المتصدي مباشرة للعدو . والهادف الى تحقيق طموحات الجماهير . واذا كانت جماهير امتنا العربية التي تعبر حركة التحرر العربية عن طموحاتها في حل التناقض القائم بينها وبين القوى المعادية المتمثلة بالصهيونية والامبريالية والرجعية العميلة ، فان الثورة الفلسطينية التي تشكل فتح طليعتها تتصدى بشكل مباشر لأخطر مظاهر هذا التناقض وهو الاحتلال الصهيوني للارض العربية ، ووجود اسرائيل كقاعدة استعمارية توسعية تشكل في حقيقتها رأس الرمح الامبريالية الصهيوني الرجعي العميل . ان فتح التي اكتشفت مبكراً قوانين الصراع الخاصة في منطقتنا استطاعت ان تجسد هذا الاكتشاف باستنباط النظرية الثورية المتلائمة استراتيجيا وتكتيكيا مع مظهر التناقض الاكثر الحاحا ومن ثم وضع هذه النظرية موضع التنفيذ وقد جسدت فتح طليعيتها لحركة التحرر العربية في

معركة تحرير فلسطين عبر مواجهتها المباشرة لضرب الحلقة المركزية للصراع باستخدام الاسلوب المتلائم مع متطلبات المعركة وهو العنف الثوري ، والكفاح المسلح والحرب الشعبية الطويلة الامد .

لقد عاشت حركة التحرر العربية وفي ارقى مراحل ازدهارها في هذا العصر تتخبط دون جدوى ودون التعرف على حقيقة الصراع ، جوهره .. ومظاهره .. ودون ان تعطي الاولويات ترتيبها الصحيح . لقد ظل شعار **الوحة العربية طريق تحرير فلسطين** متحكماً بالعقلية العربية ، الجماهيرية ، والرسمية الى ان جاءت فتح وصححت المعادلة لتقرر ، **ان تحرير فلسطين طريق الوحدة العربية** وهو بالتالي طريق تحقيق العدالة الاجتماعية في الوطن العربي على اساس قومي متكامل .

ولقد حددت فتح ان معركة تحرير فلسطين هي معركة الامة العربية بأسرها ، اي انها معركة حركة التحرر العربية ، ولكنها خصصت الدور المنوط بشعب فلسطين فيما يتعلق بقضيته . ولقد كانت التجربة الجزائرية تشكل مثلا واضحاً لمعنى النضال

القطري ولكونه الاساس الصحيح للنضال القومي . ان هذا يحدد ان لكل قطر عربي طليعته في حل التناقض القائم فيه مدعوماً بامكانات حركة التحرر العربية في كافة الاقطار بشكل عام . ورغم اهمية التكامل بين حركة التحرر القومية وحركة التحرر الوطنية وخاصة حركة التحرر الوطنية الفلسطينية فان طبيعة المعركة مع العدو الصهيوني الامبريالي الرجعي العميل تقتضي **الاستقلالية**

حيث ان وجود « اسرائيل » و « الشعب الاسرائيلي » يقوم على اساس عدم وجود فلسطين والشعب الفلسطيني . ومن هنا كان تشبث فتح منذ البداية بالاستقلالية فحددت **انها غير خاضعة ، غير تابعة ، وغير موجهة . وأن الشعب الفلسطيني ذو شخصية مستقلة وصاحب الحق في تقرير مصيره وله السيادة المطلقة على جميع اراضيه .**

ان تحديد فتح لاستقلاليتها لا يعني انفصالا اقليمياً وانما هو التحديد العلمي **لقومية المعركة وطليعية القطر** . ولهذا ان فتح حددت ان **معركة تحرير فلسطين واجب قومي تسهم فيه**

الامة العربية بكافة امكانياتها وطاقاتها المادية المعنوية .

ولم يقتصر تحديد فتح لطبيعة المعركة ضد اسرائيل والصهيونية والامبريالية والرجعية العميلة على ابعادها الوطنية والقومية . وانما انطلقت الى الافق الارحب في مجال النضال البشري ضد اعداء الانسان في كل مكان فحددت **ان نضال الشعب الفلسطيني جزء من النضال المشترك لشعوب العالم ضد الصهيونية والاستعمار والامبريالية العالمية** . ان تكامل الابعاد التي تشكل المعركة ينبع اساساً من رؤية طليعية متكاملة لطبيعة التناقض ولطبيعة التحالفات الضرورية لانجاز معركة التحرر الوطني . لقد حددت فتح منذ انطلاقتها **انها فلسطينية المنطلق عربية العمق عالمية الافق .**

من كل ما تقدم ندرك الوقائع التي تجعل من فتح طليعة حركة التحرر العربية في معركة تحرير فلسطين . فهي طليعة لامتلاكها النظرية الطليعية **اولا** ... وهي طليعة لانها مارست على اساس الاسلوب الطليعي الذي حددته النظرية **ثانياً** . وهي طليعة لانها جسدت نضالها المعبر عن حق الشعب الفلسطيني في استقلاله وتقريره ومصيره فكانت حركة مستقلة غير خاضعة ولا تابعة ولا موجهة .. **وهذا ثالثا** . وهي طلىعة لانها ناضلت

وتناضل من اجل تحقيق الوحدة الوطنية على الساحة الفلسطينية التي تشكل الاساس في صلابة رأس الرمح المنغرس في جسم العدو .

وهي طليعة لانها حددت البعد القومي لمعركة تحرير فلسطين تحديدا سليماً مؤكدة ان الوجود الصهيوني ليس نتيجة لفساد واقعنا وانما هو السبب الاساسي لفساد هذا الواقع .

ان تعداد المواصفات الطليعية التي تمتلكها فتح لا يمكن الوقوف عند تعدادها ببساطة . فلقد أذهلت فتح كل اعدائها واصدقائها بقدرتها على المبادرة الخلاقة في كافة المجالات ، السياسية ، والعسكرية ، والجماهيرية والاجتماعية . فأكدت الصفة الاساسية للطليعة الثورية وهي ان تكون فعلا في الواقع الفاسد لتغيره جذرياً . وليس رد فعل اصلاحي في هذا الواقع .



من مكتبة الثورة

« الاستراتيجيات العربية

وردود الفعل الاسرائيلية »

تاليف : يهوشافاط حراكابي
ترجمة : أحمد الشهابي

«الاستراتيجيات العربية وردود الفعل الصهيونية» كتاب صدر منذ فترة فى الكيان الصهيوني ،وقد تمت ترجمته حرفيا الى اللغة العربية نظرا لاهميته التي تنبع من عاملين :

العامل ان مؤلف هذا الكتاب(يهوشافاط حراكابي) هو بروفيسور صهيوني تولى الكثير من المواقع الهامة والحساسة فى بنية الكيان الصهيوني . فقد كان قائدا لمجموعة صهيونية فى حرب ١٩٤٨ ،ثم عضوا في الوفد الصهيوني الذي أجرى مباحثات الهدنة مع مصر عام ١٩٤٨ ،ثم أصبح سكرتيرا لوزير الخارجية الصهيونية عام ١٩٤٩ ،وفى خلال الفترة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٩ كان قائدا للمخابرات الصهيونية

برتبة ميجور جنرال . وهو يعمل الان استاذا للعلاقات الدولية ودراسات الشرق الاوسط في الجامعة العبرية في القدس . ولذلك يعتبر «حراكابي» من الرموز التي كانت ولاتزال قريبة الى حد كبير من مواقع التأثير في صنع السياسة الصهيونية .

العامل الثاني ،ان هذا الكتاب ـ وربما بسبب من العامل الاول يشكل جولة في احدى مكونات العقل الصهيوني تتيح لنا دراسة هذا العقل الى حد ما ، وتساعدنا في تحديد كمية ونوعية فهم هذا العقل لثورتنا الفلسطينية المسلحة ،وما يدور في جنباته بشأنها ،مما يساعدنا بشكل أو باخر في عملية مواجهتنا الطويلة والمستمرة لعدونا الصهيوني سياسيا وعسكريا .

الا أن هذا الكتاب وبالرغم من الموضوعية التي حاول مؤلفه أن يوحي بها لم يخل كالعادة من المغالطات ومن اساليب الدعاية الصهيونية التي تجب الاشارة الى اكثرها اهمية ودحضها :

□ يبدأ «حراكابي» أول مغالطاته في الفصل الاول من الكتاب ،... ففي معرض حديثه عن اسلوب العصابات الذي تبنته الثورة الفلسطينية في قتالها ضد الجنود الصهاينة داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة ،وبعد ايراد مقدمة نظرية ـ سياسية حول هذا الاسلوب ذاكرا فيها نجاحه في كل من الصين

وكوبا والجزائر وفيتنام معتمدا في ذلك على تعريف ماوتسي تونغ لحرب العصابات (السمك الذي يسبح في الماء)يخلص الى القول :

«ان اسرائيل دولة يقطنها يهود لايتجاوبون مع المقاتلين الفدائيين ،وبذلك لم يتسن للسمكة العربية أن تنتشر في هذه المياه .وبعدها احتلت اسرائيل الضفة الغربية ومع ذلك لم يتغير هذا الوضع بشكل ما » (ص ٢٤) وهكذا ،بعد ان يتفوه «حراكابي» بحديث منطقي وموضوعي بقصد التعمية يصل مغالطة رخيصة لم ندر كيف تجرأ على ارتكابها .

«حراكابي» يرى انه لاتوجد مقاومة او حرب عصابات من قبل الشعب الفلسطيني داخل الارض الفلسطينية المحتلة ضد الجنود الصهاينة .انه وبكل بساطة يجرد المرحلة التاريخية الحالية من ابرز ظواهرها : مقاومة الشعب الفلسطيني لقوات الاحتلال الصهيوني بكل عنف وبسالة .هذه المقاومة التي شهد لها العالم ،كل العالم ،الاصدقاء والاعداء على السواء ،بانها من اكبر امثلة النضال والبطولة .

ونلاحظ ان «حراكابي »في قوله السابق لم يذكر قطاع غزة لانه لم يستطع ان يبدو سخيفا الى الحد الذي ينفي فيه المقاومة البطولية التي يشنها اهلنا في القطاع الصامد منذ بدء الاحتلال الصهيوني وحتى الان .ونحن نريد ان نسأل المؤلف عدة اسئلة حسما للنقاش :

ـ كم يبلغ عدد السجناء المعتقلين فى الاقبية الصهيونية من ابناء شعبنا الفلسطيني بتهمة الانتماء الى منظمات ارهابية كما تسمونها يابروفيسور ـ « حراكابي » ؟

ـ كم يبلغ عدد من تم ابعادهم عن ارضهم وطردهم الى الاردن أو لبنان أو مصر بسبب «نشاطهم المؤيد لمنظمة التحرير والمعادي للحكومة الاسرائيلية » ؟

ـ كم يبلغ عدد العمليات الفدائية الفلسطينية فى عمق الوطن الفلسطينى المحتل والتى تتراوح بين الاشتباك المباشر لعدة ساعات ثم الاختباء وبين القاء القنابل ؟

ـ ماالذي حدث بالضبط فى «يوم الارض» الاول والذي عم كل الوطن الفلسطينى ؟ نحن نسأل فقط ولا نريد جوابا ،لانه من الهذر ان يشغل المرء نفسه فى اثبات ان الشمس تشرق يوميا فى بلاد دافئة مثل فلسطين .وعلى ما يبدو فان الشخص الوحيد الذي لايعترف بحرب العصابات الناجحة التى يشنها شعبنا المناضل فى الوطن المحتل هو حراكابى مؤلف هذا الكتاب .

□ وفى الفصل الثاني من الكتاب يقول المؤلف فى معرض حديثه عن قرار الامم المتحدة المؤرخ فى ١١/ ١٢/ ١٩٤٨ والذي ينص على اعادة اللاجئين الى ديارهم او التعويض عنهم وما تبعه من قرارات :

«لقد احيط مطلب عودة جميع الفلسطينين بجو دافىء (بيتي) انساني حين يتكرر الحديث عن عودتهم الى منازلهم رغم انه لم يعد لها فى الوقت الراهن اي وجود .وهذه النظرية تصف جميع الفلسطينين باللاجئين ،واللاجئون هم بشر بدون منازل او ملاجىء وواضح ان المعادلتين غير حقيقيتين من الناحية الواقعية ». (ص ٤١)

ثم يصل الى القول :

« ان كلمة لاجئين هي اصطلاح قانوني محض، ولا يعنى بالضرورة الى محتوى اقتصادي ،فكثير من اللاجئين اغنياء ». (ص ٤١)

هنا يرتكب «حراكابى» مغالطة مزدوجة ترجع الى اغفاله لعامل التاريخ .

ـ فهو يعترف للفلسطينيين بـ «منازلهم» التى «لم يعد لها فى الوقت الراهن أي وجود» ثم ينزع عنهم صفة اللاجئين لانهم يسكنون مؤقتا فى منازل اخرى غير منازلهم ،على ارض اخرى غير ارضهم، ولا يكتفى بذلك بل يعتبر ان وجود مجرد «ملاجىء» لهم ينزع عنهم صفة اللاجئين .

ذلك ان تعريف «اللاجىء» عند حراكابي يضيق بشكل هزلي ليقف عند حدود المنزل أو الملجأ .أما ملكية المنزل وملكية الارض التى يقف عليها المنزل

والتى تنتمي الى وطن فلسطين تاريخي فكلها مسائل خارج هذا التعريف .

ان الكيان الصهيوني والذي أزال البيوت الفلسطينية من على الارض الفلسطينية - باعتراف حراكابي نفسه - بواسطة البلدوزرات والدبابات ،يريد الان أن يزيل اصحاب هذه البيوت اللاجئين من الوجود بمجرد فذلكه كلامية من ((حراكابي)) .

انه أمر يدعو الى الرثاء !

كما أن المؤلف والذي يغفل عمدا عامل التاريخ والحق التاريخي للشعب الفلسطيني فى وطنه فلسطين ،فيحصر نطاق تعريف اللاجئين على مجرد المنزل أو الملجأ ،ينسى - وفى الحقيقة يتناسى - انه شأنه شأن جميع المستوطنين الصهاينة ، كان يقطن فى منزل عندما توجه الى غزو فلسطين مدعيا زورا وبهتانا امام الراي العام العالمي بانه يملك حقا تاريخيا في فلسطين .

تلك هي تعريفات الكيان الصهيوني التي تتسع وتضيق حسب الحاجة .

- وبعد ذلك كله ،يعود المؤلف ليقول بشكل تناقض عجيب بان كلمة لاجئين هي اصطلاح قانوني ليس له محتوى اقتصادى بدعوى أن «كثير من الفلسطينيين اغنياء متناسيا بذلك ،مرة اخرى ،عامل التاريخ خلال قفزة من القانون الى الاقتصاد .

ان حقنا في فلسطين كشعب فلسطينى ينبع بالاساس من التاريخ وليس من الاقتصاد .

بمعنى :

اننا لانرضى بأمريكا (أغنى دولة فى العالم) بديلا عن وطننا فلسطين لانه لايوجد لنا حق تاريخي الا فى ارضنا .. فلسطين .

بمعنى :

ان كلمة لاجئين فلسطينيين هى اصطلاح قانونى ذو محتوى تاريخي بالاساس وبالدرجة الاولى ذلك ان عامل الاقتصاد لايكون أساسيا ولا يحسم الامور الا بين طبقات الشعب نفسه الذي يعيش فوق ارضه نفسها .

هذا من الناحية التنظيرية البحتة .اما من الناحية الاحصائية فاننا لانجد انفسنا فى حاجة الى الحديث عن فقر شعبنا الفلسطيني وبؤسه لان لغة التباكي هذه قد رحلت عنا والى الابد .ان لغة البؤس

والعدس والطحين والسكر القادم من احسان الامم الاخرى قد انتهت من قاموسنا واستبدلنا بها لغة الثورة والكفاح المسلح والبندقية .

ان مؤلف الكتاب لن يجرنا ابدا لمواقع الدفاع عن شعبنا وقضيته باسلوب ما قبل انطلاقة ثورتنا الفلسطينية المسلحة : الحديث عن فقرنا !

□ فى الفصل السابع من الكتاب يقول المؤلف :

« ان اسرائيل لاتتحمل ذنب ان تبقى الاردن اردنية بمعونة سكانها الفلسطينيين الذين يشكلون حوالي نصف سكانها ،فكثير منهم يساندون بقاء النظام الحالى ،كما لاتتحمل ذنب فشل منظمة التحرير الفلسطينية لتحويل الاردن الى دولة فلسطينية، واسرائيل لايمكنها تعويضهم عن فشلهم بالتضحية بنفسها لاجلهم »

(ص ١١٣)

ثم يتابع القول :

« ربما كان سبب فشل الفلسطينيين فى تحويل الاردن الى دولة فلسطينية رغم اعدادهم الغفيرة . . .

يعود الى حقيقة انه لايوجد اي شيء فريد أو وحيد يميزهم عن الاردنيين اذا استثنينا بعض العداء الزائد لاسرائيل . فكلاهما يشترك بنفس الثقافة والدين واللغة والعادات الخ »

(ص ١١٣)

ثم يصل الى نتيجة عجيبة :

« جميع هذه الامور ينبثق عنها نتائج سياسية فاذا كان الاردن جزءا من الوطن الفلسطيني ،وكان الاردنيون والفلسطينيون شعبا واحدا ،فلم يعد الفلسطينيون اذن شعبا يبحث عن وطن له ،ولكنهم ببساطة يبحثون عن توسيع وطنهم الذي فى حوزتهم »

(ص ١١٥)

— « حراكابي »وبكل بساطة يريد أن يقول ،بأن منظمة التحرير كانت تهدف — وفشلت حسب رايه — الى تحويل الاردن الى دولة فلسطينية ،وفشلت لان الاردنيين والفلسطينيين هم شعب واحد !

وبهذه المقدمة التى لاتستند الى اي أساس من الصحة يريد ان يسرب مقولتين :

١— لماذا لايقيم الفلسطينيون دولتهم فى الاردن ونحن نساعدهم ؟ (سبق وان عرض ذلك كثير من الصهاينة)

٢- مادام الاردنيون والفلسطينيون هم شعب واحد فى وطنهم الاردن فلماذا اصرارهم على الوطن الفلسطيني .انها اذن أغراض توسعية تجب مقاومتها.

هكذا اذا ؟ ! ! .

هل ترانا بحاجة الى القول لمؤلف الكتاب بأنه لم ولن يكن من أهداف منظمة التحرير الفلسطينية الاستيلاء على أية دولة عربية لان الدولة الفلسطينية تستمد اسمها وحقها التاريخي من الارض الفلسطينية فقط ؟

هل ترانا بحاجة الى القول بان ليس فقط الاردنيون والفلسطينيون هم شعب واحد ،بل ان كل العرب من المحيط الى الخليج هم شعب واحد وان تحرير فلسطين هو حق نضالى فلسطيني المنطلق عربي العمق ؟

وهل يتوجب علينا التأكيد ،تكرارا ،بان الشعب الفلسطينى هو جزء من الشعب العربي وان الارض الفلسطينية هى جزء اغتصبه الصهاينة من الارض العربية وهذا أحد الاسباب الجوهرية التي كفلت بقاء واستمرارية القضية الفلسطينية برغم السنوات الطويلة من الاحتلال الصهيوني ؟

لانظن ،

ان حراكابى الذي حاول فى كتابه نفى وجود حرب العصابات الفلسطينية ،ثم حاول نفى وجود شعب فلسطيني لاجىء بعد ان افنى منازلهم ،يحاول الان نفى وحدة الشعب العربى وتجريد حركة التحرير الفلسطينية من بعدها القومى .

ثم يقدم لنا نصيحته الثمينة :

استولوا على منازل واراضي بعضكم بدلا من محاربتنا!

استولوا على منازل واراضي الغير – كما فعلنا نحن الصهاينة بكم – حلا لمشكلتكم !

كل شيء وارد عند حراكابي مساعدا عودة الشعب الفلسطيني الى أرضه فلسطين .

مع انه يعلم ولكنه يتغاضى ،ان كل شيء وارد عند الشعب الفلسطيني ماعدا تخليه عن تحرير وطنه فلسطين .

أما قول حراكابي بأننا نريد فلسطين رغبة فى التوسع ليس الا فانه امر مضحك لانجد انفسنا بحاجة الى الرد عليه .

وبعد ،تلك كانت بلة من بحر مغالطات «حراكابي» فى كتابه ،تلك المغالطات التي ترجع الى أساليب الدعاية الصهيونية بالاساس .

ولا شك ان الاخوة الاعضاء سيقعون على الكثير من المغالطات التي وردت في الكتاب اضافة الى المغالطات التي أشرنا اليهـا .

ونشرة «الثورة» تفتح صفحاتها لكتابـات الاخوة الاعضاء حـول هـذا الموضوع او اي موضوع اخـر يتعلق بـه .



وثورة حتى النصر .